بسم الله الرحمن الرحيم

يبدو أنّ عنوان البحث أقرب ما يكون للقصص والأحاجي والروايات .. ولكنها الحقيقة حاسرة عارية لا تحجبها ألبسة ولا تغطّيها أسمال ..

ففي الطرف الأيمن من الأرض، وعلى خط طول (١٢٠°) شرقاً، وبين خط الاستواء ومدار السرطان، تضرب مياه المحيط الهادي شطآن سبعة آلاف وسبعاً بعد المائة جزيرة (بفتح الجيم) أو جُزيرة (بضمها) ، سمّاها أجدادنا العرب المسلمون « عذراء ماليزيا »(١) لكون غالبية سكانها ينحدرون من أصل ماليزي .. وسمّاها الإسبان المسيحيون « جزر الفلبين » في حملاتهم المتكرّرة عليها تيمناً باسم « فيليب الثاني والثالث »(٢) ومن قبلهم من ملوك إسبانيا الذين أذلّوا المسلمين آنذاك في مغارب الأرض ، وكان هؤلاء بدورهم يريدون إذلالهم بذات الوقت في مشارقها .

.. أما كيف أذلّ هؤلاء المسلمين في الغرب فيرويه المقري التلمساني(٣) قائلاً : دخل (الكافرون) غرناطة في اليوم الثاني من كانون الثاني (نوفمبر) سنة ١٤٩٢، وحلّ الصليبُ محل الهلال في جميع أبراجها .. وخرج آخر سلاطين بني نصر (أبو عبد الله بن أبي الحسن) ترافقه السلطانة وهي لابسة ثوبها الزاهي ، فغادرا

---

(١) عذراء ماليزيا (VIRGIN OF MALYSIA)

(٢) فيليب الثاني ملك اسبانيا والصقليتين منذ (١٥٥٦ — ١٥٩٨) ، فيليب الثالث ملك اسبانيا والصقليتين منذ (١٥٩٨ — ١٦٢١) .

(٣) المقري جزء ٢ صفحة ٨١١ .

Scanned by CamScanner

الحمراء تحفُّ بها معالم الهيبة ويسير في موكبها أهل الخاصّة .. ولكن لم يعودا إليها قط .. وبينا السلطان منصرف عن عاصمته ، حانت منه التفاتة أخيرة إلى قاصبة ملكه فتأوّه وجَرت عَبَراته .. أما أمّه التي كانت مستشارته في الأمور الحربية فانتهرته قائلة : « يَحِقّ لك أن تبكي كالنساءِ مُلكاً لم تستطع أن تدافعَ عنه كالرجال » ..

.. ولا زال الصخرُ الشاهقُ الذي أطلّ السلطانُ من قِمّته للمرة الأخيرة يُسمّى حتى يومنا هذا « التو سسبرو دل مورو » أي زَفرة المسلمين الأخيرة وحشرجتهم !

وأصدر فيليب الثاني سنة ١٥٥٦ تشريعاً يأمر البقية الباقية من المسلمين بترك لغتهم وعبادتهم وأنظمتهم وعاداتهم .. وكانت محاكم التفتيش تُعقد للمخالفين فَجْراً وصُبْحاً وضُحىً وظُهراً وعصراً وعشيةً وعتمةً وظلاما .. وكتم البعض إيمانهم ، وأسرّ آخرون إسلامهم وسُمّوا آنذاك « موروسكو » وهي تصغير « مورو » أي المرابطين الصغار لأنهم لم يستطيعوا ممارسة شعائرهم ولا الجهر بعقيدتهم .. وكان المسلمون جميعاً يُعرفون لدى الإسبان بالمرابطين « مورو » وهي ذات التسمية التي أطلقوهـا على المسلمين في جزر الفليبين – وإن بَعُدت الشُقّة – ولا زالوا يُعرفون بها حتى يومنا هذا ..

ولما جاء « فيليب الثالث » استكثر أن يبقى بعض كاتمي إسلامهم في أرض الإسبان ، وأمضى قراره التاريخي المحموم سنة ١٦٠٩ بنفي جميع (الموروسكو) خارج البلاد ، وركب أكداسٌ من البشر ظَهْر الفُلك ، ومن لم يستطع سَقَط أو أُسقط به في غَيابة البحار طُعماً لأسماكها وحيتانها .. وسجّل غُلاة الإسبان آنذاك أكبرَ حركةِ إغراقٍ عُرفت في تاريخ الإنسانيةِ كلها .

(يقدر عدد الذين انتُزعُوا من بلادهم قتلاً ونفياً و (إغراقاً) في أوائل القرن السابع عشر بثلاثة ملايين من المسلمين (الموروسكو) [٤] .

. . .

وبينما يفعل الإسبان بالمسلمين في الجانب الغربي من الأرض ما فعلوا ، نرى المسلمين على الجانب الشرقي منها يُجيرُون من استجارَ بهم من الإسبان الهالكين المتهالكين الذين هبطوا لأول مرة شطآنهم بعد رحلةٍ أُسطورية اجتاز فيهـا (ماجيللان) [٥] ورجاله المئتان وأربعون ، المضيق المائي الرهيب الذي يفصل بين قارة أمريكا الجنوبية وجزيرة النار .. ويتيه هؤلاء الإسبان المغامرون في المحيط الهادي أشهراً وأياماً لا يرون فيها سوى زُرقة ماء وسماء ، ولا يسمعون إلاّ ريحاً صرصراً زمهريراً .. حتى إذا كان يوم السادس عشر من مارس عام ١٥٢١ حطّ هؤلاء رحالهم على جزيرة (سيبو) فقدّم لهم أهلها الماء والطعام وشاركوا في علاج مرضاهم وتضميد جرحاهم ..

وقد ذكر « دل كانو » قائد السفينة الوحيدة التي قُدّر لها أن تعود ثانية لإسبانيا يوم ٦ سبتمبر سنة ١٥٢٢ : « أن الموروالهمج (هكذا قال!) – أي المسلمين الهمج – هم الذين سقوهم أولَ شربـةِ ماءٍ عذبٍ في أرض « عـذراء ماليزيا » الغنية بالزمرد واليواقيت ..

---

(٤) تاريخ العرب د/فيليب حتي ، د/ادوارد جورجي ، وجبرائيل جبور جزء ٣ صفحة ٦٦٠ نقلا عن كتاب MOORS IN SPAIN — (LANE-POOLE)

(٥) اسمه الكامل (فرنان دى ماجيللا) وتكتب هكذا Fernao de Magalhaes وهو برتغالي خرج بخمسة سفن من اسبانيا يوم ٢٠ سبتمبر سنة ١٥١٩ ولم يعد اليها حيث قتل في « عذراء ماليزيا » او (الفلبين) وعادت واحدة فقط من السفن الخمسة لاسبانيا بقيادة احد رجاله (دى لكانو) Del Cano فبلغها يوم ٦ سبتمبر سنة ١٥٢٢ ... وهكذا اثبت هؤلاء المغامرون كروية الارض اذ عادوا للنقطة التي بدأوا منها بعد ثلاثة اعوام الا اربعة عشر يوما .

ولكن الرجال الإسبان المستكشفين الذين كانوا قد أشرفوا على الموت دبّت فيهم الحياة من جديد وعصفت برأس رائدهم « ماجيللان » فكرة إبليسية رهيبة إذ رأى فيما يحملون من بنادق وذخائر ما يشجعهم على أن يزيّن التاج الأسباني بسبعة آلاف ومائة وسبعة لؤلؤة أو جزيرة ببضع طلقات نارية يطلقها طوال ساعة أو ساعتين من القتال ، وما الذي يحول دون استيلائه على التوابل الغالية الثمن ليرفعها هدية لجلالة الملكة ؟. ومن ذا الذي يمنعه أن يضيف إلى أمجاده الاستكشافية أمجاداً عسكرية ؟. خاصة وأن الذين يقتوي منازلتهم هم من (المورو الهمج) أي (المسلمين الهمج) الذين ألفوا الذلّ والمهانة على أيدي الإسبان في مغارب الأرض ، فلمـــاذا لا يألفونها أيضاً على أيدي الإسبان في مشارقها ..!!

وكان أن طلب الرحالة المسلّح من الأمـــير (لابو لابو) سلطان جزيرة (ماكيتلن) أن يدفع له مالاً مقابل السماح لزوارقه بالتجول في مياه (عذراء ماليزيا) التي تسيطر عليها سفنه وبوارجه، فأبى ونَهرَ الرسول الذي ابتعثـه ، فأثار ذلك حفيظة الرجل الأبيض وراح يُطلق نيرانه على الآمنين المسلمين الذين استنفرهم أميرهم فخرجوا لملاقاة الغزاة البُغاة المارقين.. ولما كان هؤلاء المعتدون يرتدون دروعاً وقلانسةً من حديد فقد غيّر المسلمون اتجـــاه سهامهم وخصوا الأرجلَ والسيقانَ العارية برماحهم ونبالهم حتى أجهزت على مائة أو يزيدون منهم وولى الباقون هاربين ، فلاحقهم المسلمون (قصار القامة ، سود البشرة الهمجيون .. هكذا قالوا ..) حتى أوقعوا برائـــد الاستكشاف العالمي (ماجيللان) وضربوه على أم رأسه ، وسقطت قلنسوته وأُخِذَ دِرْعه « وتركوه وبقية قتلاهم حتى غدوا جِيَفاً أكلت منها الضِّباعُ والكلاب »..[6] .

---

(٦) المسلمون في الفلبين — بحث اعده الاستاذ عبد الباقي ابو بكر الفلبيني (لم يطبع بعد) سنة ١٩٧٢ .

الحملات الاسبانية العشرون :

وما أن عادت سفينة (ماجيللان) بدون (ماجيللان) ذاته ، حتى جُنّ جنون السلطات الإسبانية .. وقرّرت الإفادة من المعلومات التي نقلت إليهم عن (عذراء ماليزيا) وراحت توفد إليها الحملات التي بلغت في مجموعها عشرين حملة ، منها ستّ عشرة حملة على جزيرتي (مينداناو) و (سولو) وحدهما ..

أمـا الحملات الأربعة المهمومة فكانت أولاها بقيادة (جوان جارسيا دي لوايا) سنة ١٥٢٥ وثانيتها بقيادة (الفارو دي سافيدرا) سنة ١٥٢٧ والثالثة بقيادة (روي لوبيز دي فيللا لوبوس) وهذا القائد هو الذي أطلق اسم الفليبين على تلك الجزيرة سنـــة ١٥٤٢ وراح يعمّم التسمية على الأماكن التي استطاع احتلالها وأمر بمعاقبة كل من يردّد إسم « عذراء ماليزيا » بُغية محو معالم البلاد وتغيير كل شيء فيها حتى ذات تسميتها .

أما الحملة الرابعة التي قادها سنة ١٥٦٥ « ميجل لوبيز دي ليجاسبي »[7] فقد استطاعت أن تحقّق انتصارات كاسحة لتفوُّقها في المدفعية المحمولة على عجلات ، ولتمزّق في صفوف المدافعين الوطنيين مكّن هذا القائد الأسباني الحقود أن ينفذ إلى الأرض ويحتلّها ويلقّب نفسه «أول حاكم إسباني للفليبين»!

وكانت مقاطعة (مانيللا) كُبرى مدن الفليبين وهي قاصبة البلاد كلهـا تحت حكم المسلمين حتى سنة ١٥٧٠ إذ كانت هناك إمارتان مسلمتان : أولاهمـا (توندو) يحكمها (راجا سليمان) والثانية (باسيج) ويحكمها (راجا لاكندولا) وقد رَفَضَ الرجلان لقومهما أن يدينا بالمسيحية أو يرفعا العـلم الإسباني على (مانيللا) التي استهدفت إثر ذلك للعقاب الصارم الذي أنزله الغزاة المنتصرون

---

(٧) « ميجل لوبييز دى ليجاسبي » Miguel Lopez de Legasi

بالمسلمين الذين أبوا إلاّ أن يكونوا هدفاً لحشو المدافع خيراً لهم أن يعيشوا أذلاء تحت إمرة طغمة من العتاة البغاة الجاحدين .

وقـد أبى مسلمو (مانيللا) أن يكونوا « روافض » ينفضّون من وراء قادتهم .. حتى أُبيدوا عن آخرهم .. « وتسلى المنتصرون بتجميع أجسادهم الممزّقة وأشلائهم المنثورة ورؤوسهم المفصولة ليشكّلوا منها صليباً هائلاً زرعوه في أرض مانيللا » .. [8] إنـه أول صليب صُنع بأجساد المسلمين ونرجو أن يكون آخرها ..

وفي عام ١٥٧٤ حاول (ليماهونج) الصيني الاستيلاء على (مانيللا) وإقامة مُلكٍ له في (بانجسيتان) ولكن محاولاته ذهبت بدداً ... إذ لم يجد من يؤازره من رجال « المورو » الذين كانوا قد آثروا الشهادة الجماعية على حياةٍ ذليـلةٍ وعيشٍ خسيس ...

صمود آخر معاقل المسلمين :

« إني آمرك بسدّ أفواه المبشرين بدين « محمد » إذ هو دين شرورٍ وآثام، وليس هناك من بديـل للمسيحية عقيدة وديناً ، ولما كان المبشرون القادمون من (بورنيو) مثلهم ، فواجبك مصارحتهم بـأن غرضنا هو تعميم المسيحية ، ولدى اعتناقهم لهـا فإننا سوف نتركهم يعملون في أرضهم دون أن يصيبهم أذى من جانب سادتهم الإسبانيين المسيحيين ..

(8) مذكرات الحاكم العام الاسباني (فرانسيسكو دي ساندي) سنة ١٥٧٦ .

.. وترصّد بقوّةٍ وحزمٍ لمن يبشّر بدين « محمـد » وألق القبض عليـه ثم سُقه إليّ شخصياً مكبّلاً مخفورا .. » .

كان ذلك هو نص الأمر الصادر من الحاكم العام الإسباني (فرانسيسكو دي ساندي) لقائدِ الحمـلة المشئومة التي استهدفت غزو جزيرة (سولو) الضابط (استيبان رود زيجيز دي فيجوبرا) سنة ١٥٧٦.

حتى إذا تسامع النـاس بقدومهم هبّ المسلمون لعراكهم بقيادة سلطانهم (حليم فانجيران) ، والتقى الجمعان ، ولاح للإسبان وقتئذ أنهم لم يكتشفوا جزراً غنية بأراضيها بل أيضاً اكتشفوا جزراً غنية برجالها ..

.. وحاول الإسبان المنكسرون الفرار بالبقية الباقية من سفنهم ، ولكنهم وقعوا في غضبة (حليم) إسمـاً ومُسمّى .. إذ راح السلطان الغضبان يُعمل النيران في مراكب الموت،بينما مضى رجاله يُعْملون السيوف في رقاب من أرادوا ببلادهم غصباً وزُغراً وامتهاناً .

ومن الأحاجي المنسوبة للسلطان (حليم فانجيران) ، أن قائـداً إسبانياً أراد به مَكْراً فطلب يد ابنته، فتظاهر الحمْو بالقبول ، وراح يقيم وليمة عُرس وسط الحدائق والأحراش ، ودعا إليها جمعاً كثيفاً من الجنود الإسبانيين ، فلما حضروا أحاط بهم المسلمون وقد حوا ألسنة اللهب التي أضرموها حتى أكلتهم وفحمتهم .. ولا يزال الناس ليومنا هـذا يُشيرون إلى مكان الواقعة المسمى (أفجيج النيران) .

.. وفي عـام ١٥٧٧ حاول (دي ساندي) الحاكم الإسباني الوَغْدُ الوَغْمُ الحقود أن يستعيدَ هيبة الأسبان فأوفد حملة مسعورة بقيادة الضابط (جبريل دي بيبيرا) إلى جزيرة (منداناو) ولكنه لم يكن أوفر حظاً من (فيجوبرا)

في العام السابق ، إذ سرعان ما عــاد بعد أن فـقـَد ُجلّ جيشه .. وودّعه
زقحُ قردٍ كما استقبله نهيقُ حمار !!

الصراع بين السلطتين الزمنية والدينية :

ثم تتابعت الحملات الفاشلة على معاقـل المسلمين إثر وصول (دومنيجو دي زالاسار) أول أُسقف للعاصمة (مانيللا) سنة ١٥٨١ .. فقـــد حاول ذلك الأسقف الخريع أن يضع بين أنامله الخيوط العشرة ، فيجمع السلطة الزمنية والدينية في كلتا يديه ، ولكنه لم يحقق القريب من مآربه ولا البعيد، إذ اصطدم بالقادة العسكريين من بني ملـّته الذين عجزوا عن تحقيق انتصاراتٍ في ساحة القتــال على المسلمين ، وإذاً فليحققوا انتصاراتٍ في حلبة الصراع على السلطة وليكن ما يكون ..

وتمكن الأسقف « زالاسار » من السعي لخلع الحــاكم الإسباني (ساندي) وتعيين (جونزالو رونكوبللو) محله، وكانت هذه بداية المنافسات أو المناجزات التي ُشغل بها الإسبان في « عذراء ماليزيا » طوال نصف قرن ، أمكن للمسلمين خلاله أن يلتقطوا أنفاسهم ويرتاحوا ولو إلى حين .

معارك متجددة ضد (المورو) المسلمين :

وما أن حان عام ١٥٩٦ حتى بدأ الإسبان استئناف معاركهم الضارية ضد المسلمين في جزيرة (مينداناو) ولكن المحاولة أُجهضت ، وعـــاد الغزاة من حيث أتوا بل إن (المورو) المسلمين رَدّوا عليهم الكَـرّة وراحوا يشنون حملات استنزافٍ متلاحقة وحرب عصاباتٍ متـّصلةٍ على جزر الشمال التي رابط فيهـا أولئك الغزاةُ البغاةُ الآبقون ..

ولما نفذ صبر الإسبان جمعوا خلقاً كثيراً من أهل البلاد الذين اعتنقوا المسيحية وسُمّوا «مسيحيي الأرز» (أي الذين تنصّروا طمعاً في الحصول على حِفْنـةِ أرُزّ ، تطعمهم من جوع وإن لم تؤمنهم من خوف ..) .. ووقف مسيحيو الأرزّ في صفوف القائد الإسباني (جوان جالليناتو) سنة ١٦٠٢ ثم وقفوا مرّة أخرى في صفوف القائد الإسباني الآخر (دون كريستيال دي لوجو) ولكن الوقفتين لم ُتزِد الإسبانيين إلاّ ضغْثاً على إبّالة ... ورُدّوا على أعقابهم خاسرين ..

وأخيراً سقط العلم في (زامبونجا) :

وفي يوم السادس من شهر أبريل سنة ١٦٣٦ استطاع القائد الإسباني (جوان دي تشابيس) أن يقتحم موقعاً خلواً من الساكنين وأن يعتلي ليلاً ربوة ذات مكان حصين ليفاجىء منه سكان جزيرة (سولو) بضربات مدفعيته التي أسقطت الحمم على (المورو) الآمنين ..

واستبسل (السلطان داتوناجال) في دفاعه عن الأرض الطاهرة ولكنه لقي ورجاله شهادة جماعية إجماعية استطاع بعدها الإسبان أن يجعلوا هذه البقعة منطلقاً لحملات غزو على بقية معاقل المسلمين .

ولكن َحدَثَ في هذه الآونة أن تمكـّنت البرتغال من الانفصال عن إسبانيا سنة ١٦٤٠ وشُغل الإسبــان بحروب متصلة مع الهولنديين الذين استولوا على جلّ ممتلكاتهم في المحيط الهنـــدي فخفـّت قبضتهم شيئاً يسيراً أو كثيراً عن (عذراء ماليزيا) التي أنجبت آنذاك (كابيتان) سلطان بويسان بكوتا باتودا ، المحارب الصنديد الذي شهد له الأعداء والأصدقاء ثم ولده المسمى (قدرات) الذي ردّ حملة عارمة قادها الإسباني العجوز المتصابي (هورتادو دي كور كويرا)

الذي كان حاكماً عاماً لـ (بَنَما) في أمريكا الجنوبية قبل حلوله بعذراء ماليزيا عدّة سنوات .

الاسبان المسيحيون ينقضون العهد :

وفي سنة ١٦٤٥ وقّع السلطان (قدرات) مع السلطات الإسبانية اتفاقاً يضمن السلامة لقوافل الطرفين بالتحرك بين سائر الجزر لممارسة أعمالهم التجارية وتبادل المنافع بين الناس ، وفي مقابل ذلك سمح السلطان لإرساليات الجيزويت ببناء كنيسة في جزيرة المسلمين، ولكن لم ينقض على ذلك الإتفاق سوى أعوام قلائل حتى أسدَفوا عن وجوههم القناعَ ونَقَض الإسبان العهد ومزقوا اتفاقهم ومضت بواخرهم تنقل تُجار الحرب ليبيعوا للمسلمين سِلع الموت دون شراء ..

وتصدّى لهم السلطان (قدرات) وأدار عليهم الدائرة الساحقة الماحقة فلاذوا فراراً ، تاركين وراءهم هيكل كنيسة خاوية هجرها قساوستها المبشّرون المسلّحون .

مذابح (كوسينجا) الصيني :

وشجعت هذه الأحداث أحد القراصنة الصينيين ويدعى (كوسينجا) على أن يجتاح (مانيلا) ويبيد الإسبانيين والوطنيين المسيحيين من مسيحيي الأرز ، وأقام مسلخاً عاماً وسط البلاد ذبح فيه الخليط الخبيص من المقيمين والعابرين حتى هُجِرَت المدينة عن آخرها وتُرِكت لبومها وغربانها خراباً يباباً .

ومنذ هذه المذابح التاريخية التي بدأت سنة ١٦٦٢ أفَلَ نجم (مانيلا)

عروسة الشرق ودُرّة (عذراء ماليزيا) .. ولم تعد أُولى مدائن التجارة ، ولا عاصمة قاصبة للتوابل والزمرُد واليواقيت ..

وما أن مات السفاح (كوسينجا) حتى سقطت دولته وخيّم على البلاد عهد من القلق مشوبٌ بالغموض تخلّلته أحداث صراع بين السلطات المدنية والعسكرية والدينية ، واتُهمت الكنيسة باغتيال الحاكم (فرناندو دي بوستامينت) سنة ١٧١٩ وأوقفت إسبانيا النشاط التجاري بين أمريكا الجنوبية و (عذراء ماليزيا) التي نشط رجالها المورو (المسلمون) وحاولوا استرداد مكانتهم وهيبتهم التي كادوا يفقدونها .

الانجليز يحتلون مانيلا :

وفي عام ١٧٦٢ احتلّ الإنجليز (مانيلا) بدعوى حمايتها ضد القراصنة من المسلمين (المورو) والصينيين ، ولكنهم لم يعمدوا إلى البقاء فيها إذ سلّموها ثانية للإسبان بموجب معاهدة باريس سنة ١٧٦٣ ولكنهم تركوا خلفهم مراكز ثقافية لتعليم الإنجليزية التي يتكلمها الآن العديدون من سكان البلاد .

الرهبان يسيطرون على مقاليد الأمور في البلاد :

وفي عام ١٨٢٥ فَقَدَ الإسبان كافة مستعمراتهم في قارة أمريكا الجنوبية ، ولكنهم لم يفقدوا سيطرتهم على كوبا وبورتوريكو وعذراء ماليزيا التي شيدوا فيها ميناءَ مانيلا الحديث سنة ١٨٣٧ بغية إنعاش اقتصاديات البلاد .

والمؤسسات الكنسيّة التي كانت تقتصر سابقاً على النشاطات الروحية والثقافية بدأت تمارس نشاطات اقتصادية وسياسية حتى أن نفوذ الرهبان الإسبان ألقى ظلاله الكثيفة على الحكام ورجال المال والسياسة .. وقد استفادوا

كثيراً من سلطاتهم البابوية وراحوا يمتلكون مساحات شاسعة من أرض الدنيا الزائلة في مقابل صكوك غفران ومساحات أكثر اتساعاً في جنات الآخرة الباقية ..!

وقامت عدة ثورات ضد سُلطة الرهبان ، قادها وطنيون مثقفون أمثال (جوزي ريزال) الذي قاد حزباً للإصلاح ولكنه نُفي إلى جزيرة (ميندناوا) سنة ١٨٩٢ ، وثورة أخرى قادها (اميليو أوجينالدو) ولكنها سُحقت هي الأخرى سنة ١٨٩٦ ، وتصادف أن عاد الثائر (جوزي ريزال) إلى العاصمة مانيللا آنذاك ورغم عدم مشاركته في إحداث الاضطرابات إلاّ أنّه سيق لساحة الإعدام رمياً بالرصاص لتهكمه الساخر على « الشركة الإلهية المساهمة » التي يبيع حصصها سماسرة من آكلي الذهب الرهبان القديسون (٩) .

أما الثائر الثاني (أوجينالدو) وجماعته فقد رضوا لأنفسهم النفي الاختياري مقابل مبلغ (٦٠٠ر٠٠٠) بيزوس تقاضوه وحزموا أمتعتهم ورحلوا من أراضي « عذراء ماليزيا » يوم ٢٧ ديسمبر سنة ١٨٩٧ .

الأمريكيون يقررون شراء « عذراء ماليزيا » :

هذا وقد اندلعت الحرب بين أمريكا وإسبانيا لأن أولاهما أظهرت تعاطفاً مع شعب (كوبا) المتطلّع للحرية والذي يضطهده الإسبان بأقسى ما عُرف من أساليب القهر والبطش والطغيان .. وعلى إثر تدمير السفينة الحربية (ماين) في ميناء (هافانا) يوم ٢٠ أبريل سنة ١٨٩٨ طالب مجلس الشيوخ الأمريكي إسبانيا بإعطاء الحرية لكوبا .. فلما رفض الإسبان ذلك المطلب أعقبته الحرب بين الدولتين ، وفي أول مايو ١٨٩٨ حطّم الأمريكيون أسطول إسبانيا في معركة بخليج مانيللا بقيادة (جورج ديوي) ..

---

(٩) راجع روايته المسماة
JOSE RIZAL — NOLI ME TANGERE (1886)

وفي يوم ١٣ أغسطس ١٨٩٨ وطأت أقدام الأمريكيين تراب (عذراء ماليزيا) لأول مرة .. وبعد خمسة أشهر قرّر الأمريكيون أن يشتروا الجزُر المسماة خطأ بالفلبين مقابل مائتي مليون دولار دفعتها للإسبانيين (خلو رِجل) أو (خلو قدم) كما يقولون .. وتحرّر بذلك عقدٌ أُبرم في باريس يوم العاشر من ديسمبر ١٨٩٨ ..

وحسب الشعب أنّ ساعة الخلاص قد حانت ، ولكنهم صُدِموا إذ رأوا الأمريكيين يفتحون العاصمة ليحلّوا محلّ الإسبان ويضربوا الثوار بقيادة (أُوجينالدو) الذي عاد وجماعته من المنفى رجاء تسلّم السلطة في البلاد ..

القتال ضد الأمريكيين :

وفي يوم ٤ فبراير سنة ١٨٩٩ أعلن الشعب بِرمّته الحرب ضد الغُزاة الُجدد رُعاة البقر أحفاد القتلة والقراصنة وقُطّاع الطريق .. واستمرت المعارك حتى (مارس) سنة ١٩٠١ عندما سقط (أُوجينالدو) في قبضة الجنود الأمريكيين الذين تمكنوا بعدئذٍ من اصطياد خلفائه الثوريين.. أما زعماء (المورو) المسلمين فقد اعتبروا أنفسهم أحراراً وأن عَقْدَ البيع والشراء لا يشمل جزُرهم فضلاً عن كونه عقداً أُعطِيَ ممن لا يَمْلِكُ لمن لا يستحقّ ..

الأمريكيون يُشنّون حرب الأوبئة ضد المسلمين وماشيتهم :

وإثر انتهاء المعارك والاضطرابات ضد الغزاة الأمريكيين قامت لجنة من أعضاء الكونجرس برئاسة (وليم هوارد تافت) في(فبراير) سنة ١٩٠٠ لوضع التشريعات اللازمة للفلبين وألحقوا بها ثلاثة أعضاء من أبناء البلاد كلهم من المسيحيين .. وحاولت اللجنة ومن قَدِمَ معها من القساوسة البروتستانت تحويل المسلمين عن معتقداتهم ولكن دون جدوى .. وباءت كافة محاولاتهم بخيبة أعظم من تلك التي حققها أسلافهم الكاثوليك الإسبانيون الغابرون .

ورأى الأمريكيون أنّ خير علاجٍ للمسلمين (المورو) هو اجتثاثهم من الجزر

التي يكثرون فيها، وأسرع سبيل لذلك هو أن تُشنّ عليهم حرب بكتيرية متعدّدة الألوان والأنواع .. وبالفعل اجتاحت أوبئة الكوليرا والجُدري والطاعون البابوني جزيرة (ميندناو) ثم جزيرة (سولو) في وقت واحد سنة ١٩٠٣ ، وتساقط الناس هُناك بالعشرات والمئات بل الألوف ، ولكن الوباء تخطى الجزيرتين ليصل إلى غيرهما من الجزر المجاورة ، وبلغ ضحايا حرب الأوبئة حسب تقدير (لجنة تافت) بمائتي ألف أو يزيدون .. وتخطّت الخسائر الإنسان للحيوان ونَفَقَتْ مئات الألوف من الدواب التي اجتاحتها في ذات الوقت أوبئة الحمرة وطاعون الماشية [١٠] ، وهكذا خسر المسلمون (المورو) عشرات الألوف من الأنفس بالخسيس الزري من الغدر ، وأضعافاً مضاعفة من دوابّها الخرساء التي لا تعرف قبيلاً ولا دبيرا ..

إنّ الأمريكيين يرون أنّ الماشية في أيدي المسلمين هي الأخرى تناصبهم العِداء ، ولا بأس من اقتلاعها بغارات وبائية زهيدة .. ثمنها بعض الأمصال والكيماويات !

إنهم لم يسمعوا في حياتهم ما قاله رسولنا العظيم ﷺ : « إن لكم في كلّ ذات كبدٍ رطبة أجرا .. » .

« عذراء ماليزيا » تحت حكم الأمريكيين :

هذا ، وقد مرّت البلاد بعهدين إبّان حكم الأمريكيين لها ؛ عهد الحكم المباشر الذي تولاه « حكامٌ » أمريكيون ، ثم عهد « الكومنولث الأمريكي » الذي مهّد للإستقلال .

والقائمة التالية تسجّل أسماء وتواريخ أولئك الحكّام وفِعالهم ذات الآثار المباشرة وغير المباشرة على (المورو) المسلمين المحمّديين ..

---

(١٠) Pedro Abellarde —
The american Tariff Policy Towards the Philippines (1898-1946).

الاسم	التاريخ	الأعمال والأفعال
١) وليم هوارد تافت	(١٩٠٠—١٩٠٤)	• ترأس بنفسه لجنة الإشراف على تقييد أنشطة غير المسيحيين من (المورو) المسلمين والوثنيين سنة ١٩٠١ • تعيين محافظين عسكريين للمناطق الإسلامية لتشديد القبضة عليهم. • أدار الحرب الوبائية ضد المسلمين وماشيتهم في مستهل عام ١٩٠٣ . • صرف تعويضات سخية للرهبان الإسبان الذين أخذت أملاكهم وضُمّت للحكومة في أواخر سنة ١٩٠٣ .
٢) لوك ا. رايت	(١٩٠٤—١٩٠٦)	. . . .
٣) الجنرال جيمس سميث	(١٩٠٦—١٩٠٩)	. . . .
٤) وليم كاميرون فوبلس	(١٩٠٩—١٩١٣)	• كشفت لجنة التحقيقات التي شكّلها مجلس النواب الأمريكي أنّ جميع السرقات لممتلكات الرهبان السابقة كانت كلها في (إطار مَرِنٍ من القانون) .

الاسم	التاريخ	الأعمال والأفعال
٥) فرانسيس برتون هاريسون	(١٩١٣–١٩٢١)	• استبدل المحافظين العسكريين في المناطق الإسلامية وإحلال مدنيين محلّهم لتهدئة شعور المسلمين واختير (فرانك. و. كاربنتر) أول محافظ لجزيرة سولو ، وكان يتجول بلا حراسة ، ويظهر صداقة لسلطان المسلمين وعامّتهم سنة ١٩١٣ . • تكوين وزارة خاصة بشئون (مندناو) و (سولو) للإشراف على المناطق الإسلامية السبع سنة ١٩١٤ وهي : سولو ، لاناو ، كوتاباتو ، زمبوانجا ، دابا ، آغوش ، بوكيدنون. وجعل مقر الوزارة في (دنزالان) بمنطقة (الأناو) . • استطاع توقيع معاهدة صلح مع (جمال الكرام الثاني) سلطان سولو ١٩١٥ ، والذي اعترف بالنفوذ الأمريكي في بلاده مقابل عدم تدخلهم في الشئون الدينية والإبقاء على هيبة السلطان وجلال شخصه .

الاسم	التاريخ	الأعمال والأفعال
		• بعد ذلك أفل نجم السلاطين المسلمين وحُلّت الوزارة الخاصة بشئون (مندناو) و (سولو) وضُمّت إلى مكتب شئون القبائل غير المسيحية سنة ١٩٢٠ .
٦) جنرال ليونارد وود	(١٩٢١–١٩٢٧)	. . . .
٧) هنري ستيسون	(١٩٢٧–١٩٣٢)	اختير وزيراً للخارجية سنة ١٩٢٩ .
٨) دويت دافيز	(١٩٢٩–١٩٣٢)	. . . .
٩) تيودور روزفلت	(١٩٣٢–١٩٣٣)	. . . .
١٠) فرانك مورفي	(١٩٣٣)	• آخر حاكم عام أمريكي مباشر ، وأول حاكم عام للكومنولث الفلبيني الذي قام بموجب قانون استقلال الفلبين الذي قدّمه الشيخ الأمريكي (تايد بخذ ماك دوفي) . ويقضي قانون الإستقلال بإعطاء السكان مدة عشر سنوات كفترة انتقال قبل منحهم الحرية الكاملة ، مع الإبقاء على المصالح الأمريكية والقواعد العسكرية إبّان فترة الانتقال ومناقشتها فيما بعد ، وبدأ تطبيقه أول مايو سنة ١٩٣٤ .

المسلمون (المورو) يصبحون فلبينيين دون أن يعلموا :

وصَاحَبَ بداية فترة الإنتقال إجراءات الإقتراع لاختيار أول رئيس البلاد من العناصر الوطنية ، وكانت له كافة الصلاحيات في الشئون الداخلية للبلاد، وإبّان ذلك ألغي مكتب شئون غير المسيحيين الذي كان يتبع حكومة الولايات المتحدة ـ وألحق في غفلةٍ من المسلمين ـ باختصاصات وزارة الداخلية الفلبينية .. وهكذا تحوّل (المورو) المسلمون إلى فلبينيين دون أن يدروا من أمرهم شيئاً .. حدث ذلك في منتصف عام ١٩٣٥ .

وقامت احتجاجات ومظاهرات عنيفة ضد هذا الإجراء ، وتعاطف مع المتظاهرين بعض الشيوخ الأمريكيين الذين عارضوا ضمّ جزر (منداناو) و(سولو) ذات المناطق الإسلامية إلى باقي الجزر التي أسقطوا عنها ـ دستورياً ـ إسم « عذراء ماليزيا » لتسمّى البلاد نهائياً باسم (الفلبين) .. ودارت مناقشات في أروقة مجلس النواب والشيوخ وفي البيت الأبيض ، ولكنها كانت « فصاحة » وسط قوم صمّوا آذانهم أو صمقوها بأصابعهم وأعرضوا عن سمعها إعراضا ..

المسلمون وعهد الكومنولث الأمريكي :

وفي ١٥ نوفمبر سنة ١٩٣٥ قامت أول حكومة انتقالية في رحلة العشر سنوات المشار إليها في (قانون الاستقلال) وقد وصفت هذه الفترة من تاريخ البلاد بأنها حكم للكومنولث الأمريكي تشبُّهاً بالكومنولث البريطاني .

وتولّى (مانويل ل. كيزون) منصب رئيس الدولة ونائبه (سيرجيو عثمانية) وكلاهما من المسيحيين الكاثوليكيين .

وفي أول خطاب ألقاه الرئيس الوطني الفلبيني (كيزون) في المؤتمر القومي

الأول يوم ١٦ يونية سنة ١٩٣٦ قال : « إن مشكلة من كانوا يُسمّون (مورو) مسلمين ، هي شيء من أخبار الماضي . أما الآن فنحن نقدم لإخواننا المحمديين أحسن نظام حكومي يعيشون في ظِلّه وهم بدورهم سوف يقابلون هذا العطاء بتعاونٍ كامل معنا » .

وهكذا اعتبر روادُ السياسة الوطنية خلفاء الأمريكيين أن توليهم أمر المسلمين والسيطرة على جزرهم وممتلكاتهم (عطاءً سخياً لهم) .. ونسي هؤلاء أو تناسوا أنّ المسلمين لم يقترعوا في الاستفتاء لاختيارهم وأنهم لا زالوا مصممين على اعتبارهم قطراً مستقلاً بعادته وسلوكه وتاريخه وثقافته وعقيدته التي تقضي بأنه ﴿ مَنْ يبتغِ غيرَ الإسلامِ ديناً فلن يُقبَلَ مِنْه وهُوَ في الآخرةِ مِنَ الخاسرين ﴾ (سورة « آل عمران » آية ٨٥) .

المسلمون (المورو) يحاربون اليابانيين :

هذا ، وقد تعاقب مندوبون ساميون أمريكيون في مانيللا حتى قيام الحرب العالمية الثانية ، وكان هؤلاء هم الحكام الآمرون الناهون .. وهم حسب تسلسلهم :

فرانك مورفي (١٩٣٣ – ١٩٣٧) .

بول. ف. ماك نت (١٩٣٧ – ١٩٣٩) .

فرانسيس. ب. ساير ، الذي ظلّ في منصبه حتى يوم ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٤١ عندما استطاع الفرار في إحدى الغواصات الأمريكية عشية ضرب اليابانيين ميناء (بيرل هاربور) الشهير، ونسف الأسطول الأمريكي برمته[١١] .. ولحق

---

(١١) Forbes, W.C., The Philippine Islands (Vol. 2) — 1928

المسلمون (المورو) يصبحون فلبينيين دون أن يعلموا :

وَصَاحَبَ بداية فترة الإنتقال إجراءات الإقتراع لاختيـــار أول رئيس للبلاد من العناصر الوطنية ، وكانت له كافـــة الصلاحيات في الشئون الداخلية للبلاد ، وإبَّان ذلك أُلغي مكتب شئون غير المسيحيين الذي كان يتبـع حكومة الولايات المتحدة – وأُلحق في غفلةٍ من المسلمين – باختصاصات وزارة الداخلية الفلبينية .. وهكذا تحوَّل (المورو) المسلمون إلى فلبينيين دون أن يدروا من أمرهم شيئاً .. حدث ذلك في منتصف عام ١٩٣٥ .

وقامت احتجاجات ومظاهرات عنيفة ضد هذا الإجـراء ، وتعاطف مع المتظاهرين بعض الشيوخ الأمريكيين الذين عارضوا ضمَّ جزر (منداناو) و(سولو) ذات المناطق الإسلامية إلى باقي الجـــزر التي أسقطوا عنها – دستورياً – إسم « عذراء ماليزيا » لتسمَّى البلاد نهائياً باسم (الفليبين) .. ودارت مناقشات في أروقة مجلس النواب والشيوخ وفي البيت الأبيض ، ولكنها كانت « فصاحة » وسط قوم صمّوا آذانهم أو صمقوها بأصابعهم وأعرضوا عن سمعها إعراضا ..

المسلمون وعهد الكومنولث الأمريكي :

وفي ١٥ نوفمبر سنة ١٩٣٥ قامت أول حكومة انتقالية في رحلة العشر سنوات المشار إليها في (قانون الاستقلال) وقد وصفت هـــذه الفترة من تاريخ البلاد بأنها حكم للكومنولث الأمريكي تشبُّهاً بالكومنولث البريطاني .

وتولَّى (مانويل ل. كيزون) منصب رئيس الدولة ونائبه (ســـيرجيو عثمانية) وكلاهما من المسيحيين الكاثوليكيين .

وفي أول خطاب ألقاه الرئيس الوطني الفلبيني (كيزون) في المؤتمر القومي

الأول يوم ١٦ يونية سنة ١٩٣٦ قال : « إن مشكلة من كانوا يُسمَّون (مورو) مسلمين ، هي شيء من أخبار الماضي . أما الآن فنحن نقدم لإخواننا المحمديين أحسن نظام حكومي يعيشون في ظِلّه وهم بدورهم سوف يقابلون هذا العطاء بتعاونٍ كامل معنا » .

وهكذا اعتبر روادُ السياسة الوطنية خلفاء الأمريكيين أن توليهم أمـــر المسلمين والسيطرة على جزرهم وممتلكاتهم (عطاءً سخياً لهم) .. ونسي هؤلاء أو تناسوا أنَّ المسلمين لم يقترعوا في الاستفتاء لاختيارهم وأنهم لا زالوا مصممين على اعتبارهم قُطراً مستقلا بعادته وسلوكه وتاريخه وثقافته وعقيدته التي تقضي بأنـــه ﴿ وَمَنْ يبتغِ غيْرَ الإسلامِ ديناً فلن يُقبَلَ مِنْه وهُوَ في الآخرةِ مِنَ الخاسرين ﴾ (سورة « آل عمران » آية ٨٥) .

المسلمون (المورو) يحاربون اليابانيين :

هذا ، وقد تعاقب مندوبون ساميون أمريكيون في مانيلا حتى قيام الحرب العالمية الثانية ، وكان هـــؤلاء هم الحكام الآمرون الناهون .. وهم حسب تسلسلهم :

فرانك مورفي (١٩٣٣ – ١٩٣٧) .

بول. ف. ماك نت (١٩٣٧ – ١٩٣٩) .

فرانسيس. ب. ساير ، الذي ظلَّ في منصبه حتى يوم ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٤١ عندما استطاع الفرار في إحدى الغواصات الأمريكية عشية ضرب اليابانيين ميناء (بيرل هاربور) الشهير ، ونسف الأسطول الأمريكي برمته[١١] .. ولحق

---

(١١) Forbes, W.C., The Philippine Islands (Vol. 2) — 1928

بـــه الرئيس (مانويل لويس كيزون) ليقيمَ حكومةً في المنفى بمكاتب الخارجية الأمريكية في مدينة واشنطن في مستهل عام ١٩٤٢ إثْرَ احتلال اليابان الكامل للبلاد .

وهبَّ المسلمون يكافحون بطش الغُزاة الجُدد الذين دمَّروا في طريقهم كل شيء .. منازل ومعابد وطرقات .. وحتى المزارع أحرقوها ، أمـا الدواب فنقلوها إلى جُزرهم أو ذبحوها ليُطْعَمُوها في معسكراتهم .. وأعلن رجالات (منداناو) و (سولو) عصيانهم وتمرّدهم على الحكومة العميلة التي ترأسهـــا دكتور (جوزي. ب. لوريل) وكان أيضاً من المسيحيين الكاثوليك .

وقد زجَّ بالكثير من مسلمي جزيرة (سولو) في غياهب السجون ومعسكرات الاعتقال التي أقامها اليابانيون لمعارضتهم احتلال جزيرتهم ، ووقوفهم ضد أعمال الإبادة الجماعية التي نفـَّذها الغُزاة الجُدُد عُبَّاد الأبطال والأباطرة وقرص الشمس (أصحاب الشينتو) الكافرين الخاسئين .

المسلمون يعاودون كفاحهم ضد الأمريكيين :

وما أن حان يوم ٢٧ فبراير سنة ١٩٤٥ حتى كانت القوات اليابانية قـــد استسلمت نهائياً للأمريكيين ، وقامت الحكومة الوطنية الثانية ، وتولى رئاسة الدولة (سيرجيو عثمانية) وصارت قوات الفدائيين السابقة هي نواةً لجيش الفليبيـين .

ورفع المسلمون لواء العِصْيان على حكومة (سيرجيو عـــثمانية) وعلى العصابات المسيحية الكاثوليكية التي شكـَّلوها إبّان الاحتلال الياباني ، ولكنـَّها ظلـَّت تمارس أعمالها الإرهابية ضِدَّ الأقليات الإسلامية في بعض الجُزُر .. والذي أثار المسلمين بحقٍّ هو إقدام الحكومة على تهجير العديد من المسيحيين

للمناطق الإسلامية بغية ما يسمُّونه تلاحم مختلف الطوائف والعقائد والديانات.. والحقيقة العارية تستهدف جعل المسلمين أقلية.. وأقلية فقيرة مسحوقة تستحيل بمرور الأزمان إلى فِرَقٍ وجماعاتٍ من الشحّاذين المتسوّلين .

(الاستقلال) فقط للمسيحيين :

وفي يوم ٤ يوليو سنة ١٩٤٦ أعلن الرئيس الأمريكي استقلال جزر الفليبين وأنزل العلم الأمريكي ببطءٍ ليرتفع العلم الفليبيني محلـّه إيذاناً بأن عهداً جديداً قد أظلَّ البلاد .. وتولـّى السلطة الرئيس (مانويل. ا. روكساس) الذي هَزَمَ الرئيس السابق (سيرجيو عثمانية) في الانتخابات العامة التي أُجريت يوم ٢٣ إبريل ١٩٤٦ ، وإثر وفاته خلفه نائبه (البيدو كويرينو) سنة ١٩٤٨ ثم أُعيد انتخابه سنة ١٩٤٩ في اقتراع وُصِفَ بأنه « قذِر مزوَّر مشبوه » ..

وما أن بدأت الحكومة الجديدة تمارس أعمالها حتى وجَّهت لطمة (للمورو) المسلمين .. إذ جعلت إدارة شئونهم في يد الرئيس (كويرينو) شخصياً اعتباراً من عام ١٩٥٠ ليُحْكِمَ بنفسه وِثاقهم ويسقيهم من خبثه وكيده ما يفتـّت به وحدتهم أو يفرّق كلمتهم ويجعلهم بَدَداً وَصَعْصعاً ورُفُوضاً ..

وعلى إثر هزيمة الرئيس (كويرينو) في الانتخابات العامة سنة ١٩٥٣ تولـّى (رامون ماجساي ساي) الرئاسة وراح يكيل الضربات للمسلمين في الأرض.. فعاجلته هو الآخر ضربة من السماء .. ونُسِفت الطائرة التي كانت تُقِلـّه ، ولقي الرجل حتفه يوم ١٧ مارس سنة ١٩٥٧ .. ولم تقم أدلة على أن (المورو) المسلمين كانوا وراء هذه الواقعة .

وخلفه (كارلوس. ب. جارسيا) الذي واجه العديد من المشاكل لهبوط العملة وازدياد البطالة واستئناف الشيوعيين لنشاطهم المحظور في جماعتهم المسماة

(هوكبالاهاب) الذي اعتُقِل زعيمها « لويس طاروق » منذ مايو سنة ١٩٥٤ ولا يعرف أحد إذا كان حياً أو صار الآن من أصحاب رمس .

سياسة جوّع كلبك يتبعك :

أما المسلمون فقد واجهوا أسلوباً جديداً .. إذ سبق لعضو الشيوخ المسلم (أحمد ألونتو) أن قدّم مشروعاً سنة ١٩٥٥ بتأليف لجنة تسمى « لجنة التوفيق الوطني » يُشرف عليها وزير غير مسيحي يعينه مكتب رئيس الجمهورية لرعاية غير المسيحيين وبالأخص (المورو) المسلمين .. وفي عام ١٩٥٧ تمّ التصديق على المشروع وكان المفروض أن تُخصَّص لهذه اللجنة إثني عشر بالمائة من ميزانية البلاد إذا سلّمنا أنّ (المورو) المسلمين لا يزيدون – بعد حملات الإبادة الجماعية والحروب المتصلة التي خاضوها – عن (١٢ ٪) من مجموع رعايا الفيلبيين .. ولما كانت ميزانية البلاد (١٩٧١) قد بلغت (٣٫٨٧٢) مليون بيزوس ، فالمفروض أنْ يخصّ اللجنة مبلغ (٤٦٤٫٦) مليون بيزوس للإنفاق منه على أقليات (المورو) المسلمين .. ولكنّ الأمر غير ذلك ؛ فإن إجمالي ما خُصّص لهذه اللجنة هو مبلغ لا تعدو نسبته واحداً في الألف من الميزانية العامة .. !

وقَفَ الأخ (صالح أوتوتالوم) النائب البرلماني عن مقاطعة (سولو) الإسلامية يوم ٨ مايو سنة ١٩٦٣ يقذف بالحق والحقيقة عندما صَرَخَ في المجلس قائلاً :

> « ماذا تستطيع اللجنة فِعْلَهَ بمليوني بيزوس لرعاية مصالح ما يربو على ثلاثة ملايين من السكان الذين امتصت حكومة (مانيلا) موارد أراضيهم ومنحتها لذوي الحسب والسطوة والراشين والمرتشين ورجال الحكم والمهاجرين الكاثوليك القادمين من شمال البلاد بإيعاز من الدولة وإيحائها » ..

إنها سياسة : جوّع كلبك يتبعك .. وهي سياسة قديمة بالية عجفاء .. إنها تخطيط بعض المسيحيين المكردحين الأقزام .. قولوا (لِأرنستو ماسيدوا) وزير التجارة والصناعة : إن المناطق الإسلامية السبع كلها خالية من دخان المصانع ودوار المحركات .. إن ذلك لن ينال من طاقتهم حتى إن لم يُطْعَمُوا كسوراً أو يذوقوا عَضاضا !

الباب الثاني

ماهية الفليبين في السبعينات

والآن ، وقد دخلنا في أوائل السبعينات من القرن العشرين حقيق علينا أن نقف بإمعان وتدبُّر لنرى مـــاذا يجري في أرض (عذراء ماليزيا) المسماة بالفليبين.. لنعرف ما تحتويه ملفاتها وأضابيرها من حقائق وبيانات ومعلومات .

الاسم : (جمهورية الفليبين) وينطقونها هناك بلغتهم : (ريبوبليكا نيـج بيليبيناس) .

العاصمة الجديدة (كيزون) وعدد سكانها (٦٧٨،٥٠٠) حسب آخر إحصاء سنة ١٩٧٠ وقد سمّيت بهذه التسمية تخليداً لاسم (أمانويل كيزون) أول حاكم عام فليبيني تولى السلطة في عهد الكومنولث الأمريكي في ١٥ نوفمبر سنــة ١٩٣٥ .. وتجري الاستعدادات لنقـل كافة الإدارات والمصالح إليها .. أما العاصمة حالياً (مانيلا) فعدد سكانها (١،٣١٠،٦٠٢) حسب إحصاء سنة ١٩٧٠ ،وتوجد بها بعض الوزارات التي لم يتمّ نقلها للعاصمة المختارة (كيزون).

نظام الحكم : جمهوري رئاسي على غــرار النظام الأمريكي ، وهناك مجلس للوزراء يعــاون الرئيس في ممـارسة السلطة التنفيذية . أما السلطة التشريعية فتتمثّل في مجلسين (الشيوخ والنواب) ويتألف مجلس الشيوخ من ٢٤ عضواً ، وينتخب ثلثهم كل سنتين ويبقى العضو في المجلس مدة ٦ سنوات ، وقــد حصل (الحزب الوطني) الحاكم حالياً على (١٩) مقعــداً وحصل منافسه (حزب الأحرار) على (٥) مقاعد في الإنتخابات التي أُجريت يوم ١١ / ١١ / ١٩٦٩ .

أما مجلس النواب فيضم (١١٠) مقاعد ، ومدة العضوية (٤) سنوات ، وقد فاز الحزب الوطني الحاكم بأغلبية المقاعد ، إذ له (٨٩) مقعداً مقابل(١٨) مقعداً لحزب الأحرار ، (١) مستقل ، (٢) مقعدين خاليين .

الدستور: وُضِعَ دستور للبلاد يوم ١٤ مايو سنة ١٩٣٥ ، وأُدخلت عليه تعديلات سنة ١٩٤٠ ، ١٩٤٦ . وفي يوم ١٩٧٠/١١/١٠ انتخبت جمعية تأسيسية لمراجعة مواد الدستور ، وتتألف من (٣٢٠) عضواً انتخِبوا على غير ما أساس حزبي .. ولا يُعرف متى تنتهي هذه اللجنة من عملها .

من هو الرئيس الحالي :

اسمه (ماركوس) ، وأبوه (ماريانو فيرديناند) وأُمه تدعى (جوسيا أدرالين) ، وهو يحب أن يكتب اسمه مقروناً دائماً بلقب أبيه وأُمه معاً ، فهو يدعى (ماركوس فيرديناند أدرالين) .

وهو الرئيس السادس في قائمة الرؤساء للجمهورية الذين تولوّا السلطة منذ استقلال بلادهم عام ١٩٤٦ .. أما هو فقد تولى السلطة في ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٦٥ وأُعيد انتخابه يوم ٣٠ / ١٢ / ١٩٦٩ لمدة أربع سنوات تنتهي في ١٩٧٣/١٢/٣٠ ولا يجوز له ترشيح نفسه مرة أُخرى حسب موادّ الدستور إلا إذا عدّلت بعض موادّه ، وهو أمر بعيد الاحتمال ..

ويبلغ الرئيس الحالي من العمر خمسة وخمسين عاماً ، فهو من مواليد ١١ سبتمبر سنة ١٩١٧ وقبيلته المسماة (**ايلوكانوس**) **تشتهر بأنها أكثرها كدحاً وشُحاً .**

وهو الإبن الرابع لأبوين كانا يمتهنان التعليم وتربية النشىء ، وقد تأثر هذا الإبن بطبائع أبويه إلى مدى بعيد ، فقد عاش كالرواقيين الإسبرطيين عَزوفاً عن ملذّات الشباب محرّماً على نفسه شُرب الخمر ، عاكفاً على المطالعة وممارسة الرياضة وقت فراغه، **وقد فاز في سن السادسة عشر من عمره ببطولة التصويب والرماية في الفليبين كلها** .. وكان والده يعلّمه أن الغاية من ممارسة الرياضة تحقيق الانتصارات .

وورث الإبن عن أبيه فصاحة القول وبلاغة البيان، وهو خطيب مفوّه بألسنة ثلاث : (الإنجليزية ، الإسبانية — ولغة قومه (الاليكانو).

وتروي الأحاجي أن الرئيس ماركوس يحمل تعويذة على ظهره قلدّه إياها — قبل موته — القسيس (جيريجوريو اجليباي) صاحب المذهب الكاثوليكي الفليبيني المنشقّ .. ويزعمون أن نجاة الرئيس من الموت المحقق عدة مرات ترجع إلى هذه الأحجبة وتلك التمائم ..

هذا وقد تربى ماركوس في بلدة (سارات) حيث ظل يتلقى التعليم على يد أُمه في مدرسة تتألف من فصل واحد ومدرسة واحدة هي أمه (جوسيا أدرالين) .. ولما صار أبوه عضواً للشيوخ انتقلت الأسرة إلى (مانيلا) التحق بالمدارس الحكومية التي تفوّق فيها علمياً ورياضياً، ودخل الجامعة بمنحة دراسية ليتخصص في القانون سنة ١٩٣٤ ، وعندما أدّى امتحانه ليحصل على إجازة ممارسة القانون سنة ١٩٣٩ حصل على ٩٨٫٠١ ٪ من مجموع الدرجات ، وأثار نجاحه بتلك النسبة العالية الشكوك في أن يكون قد لجأ إلى الغِش أو حصل مسبقاً على أسئلة الإمتحانات وتقدّم (ماركوس) بطلب لإعادة امتحانه شفوياً أمام جمع من الأساتذة ورجال القانون ، وأحرز أيضاً نجاحاً بنسبة ٩٢٫٣٥ ٪ من إجمالي الدرجات .

وقبيل إعلان نتائج تخرُجه أُلقي القبض عليه واتُهِم بأنه هو الذي أطلق الرصاص على (جوليونا لونداسان) غريم والده الذي فاز عليه في انتخابات الجمعية الوطنية للكومنولث وأرداه قتيلاً يوم ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٣٩ وبعد ثلاثة أيام من التحقيقات المستمرة **أُدين ماركوس بجريمة الاغتيال وأُعلنت إدانته يوم ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٣٩** ، ولكنه استأنف الحكم أمام المحكمة العليا وتولى (ماركوس) الدفاع عن نفسه حتى بُرّئت ساحته .. وأكسبته هذه المحاكمة

شُهرة عريضة في البلاد ، وبدا في أعين الجماهير « بطلاً مثل (داود) الذي قتل (جالوت) وأوتي بعدها المُلْكَ والحُكْم .. » [١٢] .

وإبّان الحرب العالمية الثانية انخرط في قوات المقاومة **وعمـــل ضابطاً في المخابرات الأمريكية بأرض الفليبين** وأظهر ذكاءً وإقداماً جعله يحصل على أرفع وسام تقلّده محارب في البلاد .. ثم أخذه اليابانيون أسيراً لدى دفاعه عن آخر خندق في جزيرة (باتان بشمال الفليبين ، وبعد تضميد جروحه سار في (طريق المـوت) مـع بقية الأسرى مسافة أحـد عشر كيلو متراً ليصل إلى معسكر (أودونيل) حيث اقتيد إلى قلعة سانتياجو في مانيللا ، وبعـد أن لقي من التعذيب صنوفاً متعدّدة أُعيد لمعسكر الاعتقال حيث تبلغ نسبة الموتى معدّلاً قدره (٣٠٠) رجل في مطلع كل نهار .. ولدى فراره من معسكر الاعتقـال تولّى قيادة المقاومة ضد اليابان **وأسّس منظمة (آنج مـــاج مهارليكا) أو (الرجال الأحرار) لجمع المعلومات السرية ورفعها مباشرة للقائد الأمريكي الأعـلى دوجلاس مـاك آرثر** الذي كان يُعِدُّ العُـــدّة للعودة إلى الفليبين مرة أُخرى ..

ولدى غزو الأمريكيين للفليبين في أواخر سنــة ١٩٤٤ تقلد (ماركوس) النجمة الفضية للمرة الثانية عندمـــا استطاع بمفرده الإيقاع بقوّة يابانية كانت تحاول الفرار .

وعيّن ماركوس ضابطـاً للشئون المدنية في الجيش الرابع عشر للولايات المتحدة الأمريكية في فرقة المشاة الثانية وتقلّد عـــدة نياشين أمريكية وفليبينية ووسام الصليب للخدمة الممتازة فضلاً عن رُتبة « عقيد » التي حَصَل عليهـا ..

---

(١٢) انظر كتاب CURRENT BIOGRAPHY, 1967 (P 282).

وعقب انتهاء الحرب عاد ماركوس إلى بلدة (اليكوس) حيث شغل ببناء منزل لوالدته وإخوته بعد أن مات والده مقتولاً بأيدي اليابانيين .. واستأنف هناك ممـــارسته لمهنة المحاماة كواحد من ألمع رجالهـــا وخاصة في القضايا الجنائية .

وفي عام ١٩٤٧ ، ولدى خدمته كمستشار قانوني للرئيس السابق (مانويل ا. روكساس) سافر للولايات المتحدة ضمن وفـــد المحاربين القدامى واستطاع الحصول على إدراج جماعة المحاربين الفليبينيين القدامى في عضوية الجمعية الأمريكية الدولية للمحاربين القدامى والتمتّع بما لها من حقوق ومزايا .

وعندما قرّر الدخول في معترك السياسة سنة ١٩٤٩ رشّحه حزب الأحرار لعضوية مجلس النواب في دائرة اليكوس الثانية واتخّذ له شعاراً (.. انتخبوا اليكوسياً (أي من أهل اليكوس) رئيساً للجمهورية خلال عشرين عاماً .) وفاز بسهولة بالمقعد وأُعيد انتخابه للشيوخ سنتي ١٩٥٣ ، ١٩٥٧ وتولّى زعامة المعارضة ثم رئاسة مجلس الشيوخ يوم ٦ إبريل ١٩٦٣ ، ثم قاد فريق بـــلاده لمشروع مؤتمر كولومبو الذي عقـد في كندا سنة ١٩٥٤ واشترك في وفد بلاده للأمم المتحدة أربـع مرات في سنوات (١٩٥٤ ، ١٩٦٠ ، ١٩٦١ ، ١٩٦٢) .

هذا وقد سعى (ماركوس) مراراً لدى حزبـــه ليرشّحه لمنصب نائب الرئيس في انتخابات سنـــة ١٩٥٤ ثم لمنصب الرئيس في انتخابات سنة ١٩٦١ ولكن (ديوسداد وماكاباجال) كان دائماً يفوز عليه في الاقتراع الداخلي لأعضاء الحزب وهو الذي نظّم معركة انتخاب (ماكاباجال) للرئاسة عام ١٩٦١ على أساس أن يكون نفسه المرشّح للمنصب في الانتخابات التالية سنة ١٩٦٥ ، ولكن (ماكاباجال) أعلن إعادة ترشيحه مرة أُخرى للمنصب فأثار حنق (ماركوس) وغضبه واستقـــال من الحزب لينضم للحزب المنافس (الحزب الوطني) الذي رشّحه لمنصب الرئاسة .. وفي معركة دعاوية كاسحة تجاوزت نفقاتهـــا

(٨٫٠٠٠٫٠٠٠) دولار أمريكي وصف ماكاباجال منافسه (ماركوس) بأنه : (قاتل ، ولص ، وغشاش ، ومزوِّر ، وتهديد صارخ لمصالح البلاد) [١٣] .

ورغم أن ماركوس كان قد اتفق مع منافسه على عدم مساهمة بلاده في الحرب ضد الفيتناميين فإنه فور انتخابه رئيساً يوم ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٦٥ أخذ يسعى جاهداً لإشراك بلاده في الحرب ولكنه لما أحس أن البرلمان لن يوافقه على هذه السياسة اكتفى بأن **يرسل قوات فليبينية للانشاءات ، وبالفعل أرسل قوة مؤلفة من (٢٠٠٠) رجل بالاضافة إلى (٩٠٠) من المهندسين والفنيين في منشآت الأنفاق والكباري والطرقات ومنشآت الري ، وذلك خلال شهري أغسطس وسبتمبر سنة ١٩٦٦ .**

هذا وقد أبرم مع الرئيس جونسون اتفاقاً بتخفيض مدّة تأجير القواعد الفليبينية إلى خمسة وعشرين عاماً بدلاً من تسعة وتسعين عاماً ، وذلك خلال زيارته لواشنطن سنة ١٩٦٦ .

وفي أكتوبر ١٩٦٦ ، وبعد عودته من أمريكا بنحو شهر أو يزيد قليلاً ، كان « ماركوس » مضيفاً لزعماء الدول السبع المشتركة في الدفاع عن فيتنام الجنوبية ، وهي (الولايات المتحدة ، جنوب فيتنام ، كوريا الجنوبية ، تايلاند ، أستراليا ، نيوزيلنده ، الفليبين) ، وتبادل معهم الرأي في سير المعارك واحتمال فرص السلام ، ونَصَحَ الرئيس جونسون نفسه « بالعمل من الآن ليوم يكون فيه التفاهم مع (هانوي) أمراً ممكناً » .. ونجح الرجل في إدارة دفّة (مؤتمر مانيلا) بعد أن صنع من براعته في السياسة الخارجية عباءة فضفاضة غطّى بها الكثير من متاعبه في السياسة الداخلية .

---

(١٣) مجلة لايف الأمريكية — العدد الصادر في ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٦٥

LIFE — 26 Dec. 1965.

هذا وقد تزوّج (ماركوس) ملكة جمال مانيلا (ايميلدا روميو لاديز) سنة ١٩٥٤ ، وهي تصغره بثلاثة عشر عاماً ، وهي تنتمي لأسرة من (تاكلوبان ليت) وقد أوقفت المرأة ذات نفسها لدعم مكانة زوجها فأضافت له قوّة يحسب لها حساب إذ خاضت معه معركة الرئاسة ، وكانت تُلقي بالخطب وتغنّي معه الأناشيد الثنائية فوق المسارح وعلى منصات الخطابة ووسط الجماهير المؤيِّدين .. وقال المراقبون : **إن هذه الزوجة لعبت مع بعلها نفس الدور الذي لعبته (جاكلين كيندي) مع زوجها الراحل (جون كيندي) وقد انتزعت له ما لا يقل عن ثُلُث أصوات الناخبين** .. ولدى الزوجين الآن ولدان وبنت (ماريس ، فيرديناند ، وماريا) .

وسوف تنتهي مدة رئاسته يوم ٣٠ / ١٢ / ١٩٧٣ .

المساحة : تبلغ مساحة الجزر كلها (٢٩٩٫٤٦٠) كيلو متراً مربعاً ، وتشغل اثني عشر جزيرة منها أكثر من ٨٥٪ من المساحة الكلية ، هذه الجزر هي :

اسم الجزيرة	مساحتها بالميل المربع
١ — لوزون	٤١٫٨٤٥
٢ — مينداناو	٣٦٫٣٨١
٣ — سامار	٥٫١٨٤
٤ — نيجروز	٤٫٢٧٨
٥ — بالاوان	٥٫٧٥١
٦ — باناي	٤٫٧٤٩
٧ — ميندورو	٣٫٩٩٥
٨ — ليت	٣٫٠٩٩

٩ — سيبو	١٫٩٦٤
١٠ — بوهول	١٫٥٨٩
١١ — ماسبيت	١٫٥٦٢
١٢ — كاتاندوان	٥٨٣

السكان : يبلغ عدد سكان الجزر حسب أول إحصاء أُجري بعد الحرب العالمية الثانية يوم ١٥ فبراير سنة ١٩٦٠ (٢٧٫٠٨٦٫٦٨٥) ، ويبلغ في سنة ١٩٧٠ (٣٧٫١٥٨٫٠٠٠) نسمة ، وهم ينقسمون إلى أقسام رئيسية ثلاثة هي :

الإندونيسيون ، الوثنيون ، الملايويون من (جزر المـالايو) ، ويغلب على الوثنيين القصر ومنهم النجرويت أو الأقزام ، أمـا الإندونيسيون الأصل ، فنراهم يجمعون بين الصفات الجثمانية الوسط بين سكان أستراليا واليابان ، وهم أقرب إلى جماعات الإينو ، [14] أما الملايويون فلهم أجسام قويَّة منغولية البُنية وشعور ناعمة مسترسلة .

اللغة : أصدر الحاكم الفلبيني (مانويل كيزون) يوم ٧ يونيـــة سنة ١٩٤٠ قانوناً يكون ساري المفعول ابتداءً من ٤ يوليو سنة ١٩٤٦ بإيجاد لغة قومية جديدة للبلاد أساسها لهجة (التاجالوج) الملايويين لتكون اللغـــة الرسمية للبلاد .

هذا وتستعمل الآن (اللغة الفليبينية الجديدة ، الإنجليزية ، الاسبانية) .

وهناك نحو من (٧٠) لغة ولهجة يتحدَّث بها سكان الجزر ولكن أوسعها انتشاراً هي لغات تسع هي التي يتكلمها أهل الملايو .

---

(١٤) الاينــو (AINU)

الدين : إن الإحصائيات التي لدى مجلس الكنائس العالمي عن المسيحيين في الفلبين تشير إلى أن عددهم كالآتي: الرومان الكاثوليك ٧٥٪ من مجموع السكان ، الاجليبايان الكاثوليك (٧ ٪) والبروتستانت (١ ٪) وباقي السكان محمديوُّن أو وثنيوُّن .

والمصادر الإسلامية هناك تقرِّر أن عدد السكان يزيد على ١٢٪ ، وكانوا منذ قرن واحد من الزمان يزيدون على ٥٥ ٪ من مجموع المقيمين ، ولكن الحروب المتَّصلة ضد الغزاة والصليبيين وحروب الأوبئـــة والأمراض التي شنَّها عليهم الأمريكيون فقد أفنت الكثير منهم ، والأكثر آثروا الهجرة إلى « ماليزيا » فراراً بدينهم وعقيدتهم .

والجدول التالي يبين توزيـع السكان حسب معتقداتهم سنة ١٩٧٠ :

الطوائف الدينية	العدد الكلي	النسبة المئوية
الرومان الكاثوليك	٢٧٫٨٦٨٫٥٠٠	٧٥ ٪
المسلمون	٤٫٤٥٨٫٩٦٠	١٢ ٪
الاجليبايان	٢٫٦٠١٫٠٦٠	٧ ٪
الوثنيون	١٫٦٣٤٫٩٥٢	٤٫٤٪
البروتستانت	٣٨١٫٥٨٠	١ ٪
البوذيون	١١١٫٤٧٤	٠٫٣٪
الشينتو	٧٤٫٣١٦	٠٫٢٪
طوائف أُخرى	٣٧٫١٥٨	٠٫١٪
المجموع	**٣٧٫١٥٨٫٠٠٠**	١٠٠٪

هذا ويتركز المسلمون في جزيرة ميندناو ويتوزعون على مناطق عدة فيها على النحو التالي :

١ – كوتاباتو ودافاو (٢٫٠٠٠٫٠٠٠) نسمة .

٢ – لاناو ويوكيدنون وميزاميس ١٫٥٠٠٫٠٠٠ نسمة .

٣ – سولو وزامبوانجا وبالاوان وباسيلان (٩٦٠٫٠٠٠) نسمة تقريباً.

وكان المسلمون – تحت نظام المناطق الإدارية الإسلامية – يسيطرون على ٩٢ ٪ من مجموع مساحة ميندناو وذلك حتى عام ١٩٠٨ ولكنهم الآن ونتيجة لسياسة القهر والقسر وإخراج المسلمين من أراضيهم ومنحها للمهاجرين المسيحيين فإن مساحة الأراضي التي في حوزة بنجامورو اليوم لا تزيد على (٣٥٪) وإن كانوا يضعون أيديهم فعلاً عن نحو (٦٥ ٪) من مجموع مساحة الأراضي كلها .

التعليم : مجاني في المراحل الابتدائية ، ولكنه ليس إجبارياً ، ونسبة الأمية في البلاد بلغت ٧٢ ٪ سنة ١٩٦٠ . وكان عدد التلاميذ سنة ١٩٦٨ في المرحلة الابتدائية (٦٫٥٧٩٫٣٤٩) وفي المرحلة الثانوية (٤٥٢٫٧٧١) وفي مرحلة التعليم العالي ٨٫٨٧٠ أما في التعليم الخاص فكان بالتعليم الابتدائي ٢٨٧٫١١١ وفي المدارس الثانوية ٨١٢٫٩٠٦ وفي التعليم العالي ٥٣٩٫٣٧٨ .

أما جامعة الفلبين التي تأسست سنة ١٩٠٨ فقد ضمت ٢١٫٧٧٦ طالب .

الصحافة : توجد في الفلبين ٧٧٠ صحيفة ومجلة ، توزيعها (٢٠٦) مليون نسخة منها ١٨ صحيفة يومية ، وستة منها تصدر باللغة الانجليزية .

النقد والميزانية : تتبع النظام الحرّ في النقد ، وسعر التحويل للبيزوس يساوي ٢٦ سنتاً أمريكياً وهو يحتوي على ٢٠ جرام من الفضة ، نقاوته ٨ ر .

والمصرف المركزي يصدر عملات ورقية فيه ١ ، ٢ ، ٥ ، ١٠ ، ٢٠ ، ٥٠ ،

١٠٠ بيزوس ، وأجزاء من بيزوس فئة ٥ ، ١٠ ، ٢٠ ، ٥٠ سنتافوس (واحد بيزوس = ١٠٠ سنتافوس) .

أما ميزانية البلاد فيسجلها بملايين البيزوس الجدول التالي :

السنة	١٩٦٥–٦٦	٦٦–١٩٦٧	٦٧–٦٨	٦٨–٦٩	٦٩–٧٠
الإيرادات	٢٫١٤٨	٢٫٣٧١	٢٫٨٣٠	٣٫١٥٦	٣٫٥٠٢
المصروفات	٢٫٢٢٨	٢٫٣٥٤	٢٫٧٦٤	٣٫٠١٣	٣٫١٩٧

وفي مستهل عام ١٩٦٧ كانت الديون الحكومية الداخلية (بلغت ٣٫٥٢٠) مليون بيزوس أما ديونها الخارجية (٥٠١) مليون دولار منها (٢٦٠) مليون التزامات قصيرة الأجل .

الدفاع : وقّعت الولايات المتحدة والفلبين يوم ١٤ مارس سنة ١٩٤٧ عقود تأجير لقواعد عسكرية مدتها ٩٩ عاماً بموجبها مُنحت أمريكا حقّ استخدام عدد من القواعد العسكرية والبحرية والجوّية مع حقها في استخدام عدد آخر بموجب اتفاقات مشتركة .

وفي ٢١ مارس سنة ١٩٤٧ أي بعد أسبوع واحد من توقيع الاتفاقية الأولى وقّعت اتفاقية ثانية خاصّة بالمساعدات العسكرية ووجود فريق من المستشارين العسكريين .

وثمّة معاهدة ثالثة للمساعدات المشتركة وقّعت في واشنطن يوم ٣٠ أغسطس ١٩٥١ وتُبُودِلَت وثائق التصديق في مانيلا يوم ٢٧ أغسطس ١٩٥٢ .

والفليبين عضو في حلف جنوب شرقي آسيا الذي وُقِّع يوم ٨ سبتمبر سنة ١٩٥٤ في مدينة (مانيللا) عاصمة الفليبين بين كل من الدول الآتية : (الولايات المتحدة الأمريكية ، المملكة المتحدة (بريطانيا) ، فرنسا ، أستراليـــا ، نيوزيلندا ، باكستان ، تايلاند والفليبين) وهو يستهدف الدفاع الجماعي لمنطقة جنوب شرقي آسيا ضد أي عدوان يقع عليها ودعم الأنظمة الحرة بالمساعدات الفنية والاقتصادية ، وهو حلف غير محدود الأجل أي أنـــه حِلْف أبدي سرمدي .

ولكن الولايات المتحدة فسَّرت العُدوان بأنه العدوان الشيوعي فقط ، وأي عُدوان آخر يحدث في المنطقة يتبادل الأعضاء المشورة لاتخاذ الإجراءات المناسبة .

والقائد العام للقوات المسلحة هو الآمر للقوات البرية ، والبحرية ، والجوية والشرطة .

الجيش : يتألف الجيش من (١٨٠٠٠) ضابط وجندي نظاميين ، وأمـــا القوة الإحتياطية التي يمكن حشدها فوراً (٢٠٧٫٠٠٠) شخص ، وهو مكوَّن من فرقة جـــاهزة للقتال ، ٤ فرق للتدريب مجهزة بالدبابات : (M-24) (M-41) .

البحرية : السلاح البحري ، قوامه سنـــة ١٩٧٠ (٨٠٠٠) ضابـــط وجندي ، ويضم القطع البحرية التالية : (٧) بوارج ، (٣) سفن عسكرية قيادية ، (٢) سفن كاسحات ألغام ، (٧) قطع لخفر السواحل ، (٢٤) زورق حراسة ، (٤) قطع حاملة مياه ، (٦) سُفن ناقلات أرضية ، (١٠) قطع بحرية مسلَّحة ، وجميع هذه القطع كانت تابعـــة للجيش الأمريكي السابق في البلاد ثم أضيفت إليها (٢٤) قطعة حراسة للشواطىء جديدة .

الطيران : يضم السلاح الجوي (٩٠٠٠) ضابط وجنـــدي ، (١٨٨) طائرة ، وهذا السلاح قد تمَّ بناؤه بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية لمواجهة التزاماتها كعضو في حلف جنوب شرقي آسيـــا . ويضم السلاح : (١) سرب مقاتلات أسرع من الصوت ماركة (F-52) ، سرب طائرات نفاثة ماركة (F-86 F Sabre) ، (١) سرب طائرات للعمل في جميع الأجواء ماركة (F-86 D Sabre) .

وهناك وحدات أُخرى للنقل والمراقبة والإنقـــاذ الجوي والبحري ، وكل طائراتها من تصميم الولايات المتحدة .

وهناك (٣٦) طائرة تدريب ، صناعة يابانية ، قدمتها اليابان كجزء من تعويضاتها عن الخسائر التي لحقت بها من جراء الحرب العالمية الثانية .

ماركوس يطلب المزيد من الاعتمادات العسكرية: هذا وقد طالب الرئيس (ماركوس) زيادة ميزانية التسلح هذا العام لتبلغ بليون وثلثمائة مليون بيزوس (١٫٣٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠) للإنفاق منها على المراكز العسكرية العامـــة (٩٣) مليون بيزوس ، (١٠٢٫٥) مليون بيزوس للقوات الجوية ، (١١٤٫٧) مليون بيزوس للقوات الجوية .

هذا فضلاً عن المساعدات العسكرية التي تقدمها الولايات المتحدة الأمريكية طبقاً لبرامج الدفاع العسكري بين البلدين وتبلغ قيمتها (٦١٫١) مليون دولار أمريكي [درلار أمريكي = ٦٫٤٥ بيزوس فيلبيني] بالإضافة إلى طلب آخر بإقامة مصانع للأسلحة والذخائر الخفيفـة التي تستعمل في قمع المظاهرات وحرب العصابات .

وقد طلب الجنرال (روميو) القائـد العام للقوات المسلحة تخصيص مبلغ (٣٠٠) مليون بيزوس سنوياً للصناعات الحربية وحدها .. ليجعل من الفليبين

ترسانة حربية وبالتالي يدعم كيان المؤسسات العسكرية توطئة لإقامة حكم فاشي دكتاتوري مسلح في البلاد .

والمسلمون في الفلبين يرون أن هذا السلاح سوف يتجه جُلّه إلى صدورهم ورؤوسهم وأن شطراً كبيراً منه سوف يتسرب إلى عصابات (إيلاجاس) (أي الفئران)..وهكذا ينقلب الفئران الكاثوليك إلى نمور وفهود ذوي أنياب حداد !!..

لقد ألقى النائب المسلم (محمد علي ديما بورو) خطاباً في مجلس النواب يوم ٢٢ مارس سنة ١٩٧٢ ، قال فيه (إن إقرار مجلس النواب لتلك الميزانية العسكرية يعتبر موافقة ضمنية على الحملات العسكرية الإبادية ضد المسلمين والتي يعني استمرارها وتصعيدها إشعال حرب أهلية شاملة في أنحاء البلاد .

الشرطة : يخضع قسم أمن الشرطة للقوات العسكرية ، وتسمى « الشرطة العسكرية » أما القوات الأخرى فهي تخضع لقوات الأمن .

الزراعة : الأراضي الصالحة للزراعة تبلغ مساحتها (٣٠,٠٠٠,٠٠٠) هكتاراً ، ولكن المزروع منها (٩,٣٩١,٠٠٠) هكتار والغابات تحتل (١٤,٦٠٣,٠٠٠) هكتاراً أما الأرض التي تُروى بصفة مستمرة طوال العام وتصلح لزراعة الأرز وهو الطعام الرئيسي هناك فهي لا تعدو عن (٩٦٠,٠٠٠) هكتاراً.

هذا ويبلغ محاصيل الأرز سنة ١٩٦٩ (٥,٢٢٧,٠٠٠) طن ، أما محصول الأخشاب للغابات فيبلغ (١,٤٦٦,٠٠٠) طن ، (١,٥٤٠,٠٠٠) طن جوز هند ، (١,٨٢٣,٠٠٠) طن سكر ، (٥٠٢,٩٠٠) طن عسل أحمر .

والثروة الحيوانية سنة ١٩٦٩ هي كالآتي : جاموس (٣,٦٣٣,٠٠٠) ،

أبقار (١,٦٢٩,٠٠٠) ، ماعز (٦١٦,٤٠٠) ، خراف (٢٠٠٠) أحصنة (٢٨٢,٠٠٠) .

وأما المحصول من صيد الأسماك فقد بلغ (٩٧٨,١٠٠) طن .

هذا ويمتلك أهل البلاد ٩٨,٤ ٪ من الأراضي ، ومتوسط الملكية للفلاّح لا تقلّ عن ٣,٢١ هكتار سنة ١٩٧٠ .

أما القوى العاملة للزراعة فتبلغ سنة ١٨٦٩ (٦,٣٢٩,٠٠٠) .

هذا وقد نشرت جريدة مانيلا تيمز يوم ٢٢ مارس سنة ١٩٧٢ أن الرئيس ماركوس قد أصدر أمراً بتخفيض مساحة قدرها (١٠٠,٠٠٠) هكتار من أراضي المسلمين لإقامة مزارع (أرز) حكومية فيها وهذا يعني ببساطة إخراج المزارعين المسلمين من تلك الأرض وإحضار مزارعين مسيحيين حكوميين ليحلوا محلهم فيها باسم (الأرز) المطلوب للبلاد، وطبعاً لن يتم ذلك بإرسال قوات مسلحة وإخراج المسلمين بالقوة وانتزاع المزيد من أراضيهم وإلحاقهم بطوابير اللاجئين والمشردين..إن الحكومة الأمريكية تدعم مثل هذه التحرشات الطائفية بمبلغ (١,٢٨١,٩٣٥) دولار لتوطين المزارعين المسيحيين في الأراضي الحكومية (الفضاء) !.. ولما كانت الحكومة لا تملك أرضاً فضاء سوى أرض المسلمين فيكون المقصود بالأرض الفضاء .. هي أرض المسلمين وحدهم .. أهكذا تحاربون المسلمين باسم الفضاء .. يا رواد الفضاء !!

الصناعة : توجد كثير من الصناعات داخل المنازل ، مثل صناعة النسيج والقبعات . وقد زاد الإنتاج الصناعي سنة ١٩٧٠ بنسبة (٣,٥٪) عنه في سنة ١٩٦٣ .

أما الأموال والنفقات على التصنيع فقد بلغت سنة ١٩٦٧ (٤٣,١٦١) مليون ، منها (٩١١,٢) مليون بيزوس مرتبات وأجور للعمال .

هذا وتوجد صناعات السُكر والسجائر (٣٧٫٨٠٨) مليون سيجارة سنوياً وقطع الأخشاب وتعبئة اللحوم التي بلغت (٢٣٢٫٠٠٠) طن لحم سنة ١٩٦٩ .

أما القوى العاملة في الصناعة فتبلغ (١٫٢٩٢٫٠٠٠) عام ١٩٦٩ .

هذا وتنفق لجنة تنمية (مينداناو) الصناعية مبلغ (١٢٠) مليون بيزوس كل (٤) سنوات لتطوير الصناعة هناك وهذا من شأنه أيضاً إقصاء المسلمين وإحلال غيرهم من العمال الصليبيين لأن المسلمين لم يتلقوا تدريبات في مهنة التصنيع على الإطلاق، وأوضح مثل على ذلك أن نسبة العمال المسلمين إلى المسيحيين في منطقة (إيليجان) هي واحد في كل ألف ، أو ١ر٠ ٪ .

وفي ٢٥ مارس سنة ١٩٧٢ أعلن (رامون ن. كرديناس) عضو لجنة تنمية (ميندانا‌و) ومجلس الشئون الاقتصادية برئاسة الجمهورية بأن الهدف من إعادة تنظيم التقسيم الإداري والحكومي هو تشتيت الجماعات الإسلامية بجزيرة (بالاوان) حسب التنظيم الجديد ستغدو منطقة مسيحية بعد تفتيت المسلمين إلى وحدات صغيرة وإلحاق كل وحدة بمنطقة يسودها المسيحيون .. ومعنى هذا إفناء وطمس حقيقة الشخصية الإسلامية وحتى لا يفكر المسلمون أن لهم كياناً يدافعون عنه أو يتطلعون يوماً لإقامة حكم ذاتي لهم أو دولة قائمة بذاتها كما كانت منذ عهد غير بعيد .

المناجم : والثروة المعدنية في البلاد لها أهميتها ، فهي تشمل الذهب والفضة والرصاص والزنك والنحاس والمنجنيز والكروم والحديد والإسمنت والفحم وصخور الإسفلت والملح .. ولعلَّ وجود الذهب في (ميندانا‌و) والفحم في (زامبوانجا) وهي مناطق إسلامية هي إحدى أسباب الرغبة في إخراج المسلمين منها وإحلال المسيحيين المهاجرين فيها .

هذا ويبلغ إنتاج المناجم سنة ١٩٦٩ كالآتي بالطن المتري :

الرصاص (٥٦٫١٠٠) ، النحاس (١١٧٫٩٧٣) ، المنجانيز (٥٧٫٥٤٢) الكروم (٤٦٣٫٦١٨) ، الفحم (٦١٫٥٤٠) ، الملح (٢٣١٫٠٠٠) ، الذهب (٥٤١٫٠٠٠) أوقية صافية ، الفضة (١٫٥٠٠٫٠٠٠) أوقية صافية ، (٣٫٥٠٥) فخار .

ويعمل في حقل المناجم ٥٠٫٠٠٠ عامل سنة ١٩٦٩ .

الطاقة الكهربائية : هذا وتعمل شركة كهرباء مانيللا بطاقة قدرها بلغ سنة ١٩٦٧ (٣٫٤٣١) مليون كيلوات ساعة ، مما يساعد على توسعة النشاط الصناعي في البلاد .

التجارة : تشير الإحصائيات التالية إلى الحركة في التجارة الخارجية في ثلاث سنوات متتاليات بملايين البيزوس .

السنة	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨
الواردات	٣٣٩٨	٤١٢٥	٤ر٤٧٠
الصادرات	٣٤٢٣	٣٤٧٧	٣ر٧٥٢

هذا وقد بلغت المحلات التجارية للبيع بالجملة سنة ١٩٦٨ (١٧٣٦٢) محلا ، يعمل فيها (١٨٫٨٠٠) عامل وموظف ، وتجاوزت أجور العاملين في هذا القطاع (٣٩٫٢) مليون بيزوس ، وبلغت المبيعات (١٫١٢٦) مليون بيزوس ، أما قيمة المخزون من البضائع والسلع فيصل إلى (٢١٣) مليون بيزوس .

والتجارة مع الولايات المتحدة الأمريكية ينظمها قانون تجارة الفلبين الصادر سنة ١٩٤٦ والتعديلات التي أُدخلت عليه . وتحتل الولايات المتحدة المقام الأول

في الأقطار التي تتعامل معها الفليبين في قطاع التجارة الخارجية ، وذلـــك على مدى نصف قرن أو يزيد، والسلع الأمريكية الواردة للفليبين تدفع فقط ٩٠ ٪ من التعريفة الجمركية حتى أول يناير سنة ١٩٧٤ فتدفع (١٠٠٪) من التعريفـة الجمركية المعمول بها في البلاد .. أما السلع الصادرة من الفليبين للولايات المتحدة فإنها كانت ولا زالت تعامل معاملة خاصة إذ كانت تدفع ١٠ ٪ من التعريفة الجمركية (١٩٥٩ — ١٩٦١) ثم صارت تدفع (٢٠٪) من (١٩٦٢ — ١٩٦٤) ثم ٤٠ ٪ من (١٩٦٥ — ١٩٦٧) ثم ٦٠٪ من (١٩٦٨ — ١٩٧٠) ثم ٨٠ ٪ من (١٩٧١ — ١٩٧٣) ثم ١٠٠ ٪ اعتباراً من أول يناير سنة ١٩٧٤ .

واتفاقية المفاضلة التجارية بين البلدين الموقعة سنة ١٩٥٥ سوف ينتهي سريانها يوم أول يناير سنة ١٩٧٤ وهي تُعرف باتفاقية (لوريل لانجلي)[١٥] .

أما التجارة مع المملكة المتحدة (بريطانيا) فيتحدد مركزها من الجدول التالي بألوف الجنيهات الإسترلينية :

السنة	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠
الصادرات لبريطانيا	٣ر٠٨٩	٥ر١١٣	٣ر٦٨٩	٤ر٣٣٣	٧ر٤٨٠
الواردات من «	١٦ر٧١١	١٩ر٥٥٩	٢٢ر٤٤٤	٢٨ر١٦٩	٢٥ر٠٨٧

أمـــا عدد العاملين في حقـــل التجارة فيبلغ عـــددهم سنة ١٩٦٩ (١ر١٠٥ر٠٠٠) عاملاً[١٦] .

الملاحة : هناك حركة ملاحة نشطة في البلاد التي هي كلها مجموعة من الجزر ، وفي سنة ١٩٦٩ سجلت الإحصائيات التالية :

---

(١٥) Laurel-Langley Treaty 1955.

(١٦) أنظر نشرة مكاتب التجارة البريطانية ١٩٧١ ... British Board of Trade (1971).

الوزن الصافي للبواخر القادمة بالطن : ١٢ر٩٨٧ر٠٠٠
وزن البضاعة التي أفرغتها بالطن : ١٢ر٥٨٠ر٠٠٠

الوزن الصافي للبواخر المغادرة بالطن : ١٧ر٧٤٣ر٠٠٠
وزن البضاعة التي حملتها بالطن : ١٤ر٤٠٨ر٠٠٠

أمـــا مجموع السفن والبواخر التي دخلت موانىء الفليبيـــين سنة ١٩٧٠ ، (٢ر٩٠٣) باخرة .

الطرق والنقل : يبلغ طول شبكة الطرق الممتازة سنـة ١٩٦٧ (٥٦ر١٨٠) كيلومتراً ، وقد سجلت سنة ١٩٦٩ أنّ عدد سيارات الركوب (٢٧٢ر٢٠٠) وعدد الشاحنات (٢٠٧ر٦٠٠) أما السكك الحديدية فيبلغ طولها (١ر٠٢٦) كيلو مـــتراً في جزيرة لوزون وحدها . وبلغ عـــدد الركاب عـــام ١٩٦٥ (١٨ر٢٣٤ر٧٩٢) راكباً والحمولة المنقولة ٩١٨ر٩٧٣ طناً .

الطيران المدني : تُوجد شركة طيران وطنية باسم الخطوط الجوية الفلبينية برأسمال مدفوع سنة ١٩٦٨ بلغ (٦) مليون بيزوس .

وقد بلغ مجموع الركاب عام ١٩٦٨ (٢ر٢٩٨ر١٩٦) ، راكباً، ووزن البضاعة المنقولة على متنها (٤٧ر٧) مليون رطل ، والبريد الجوي بلغ وزنه : (٢ر٢) مليون رطل .

وقد زادت حركة الطيران سنة ١٩٦٩ وسجّلت إحصاءات الأمم المتحدة الأرقام التالية :

عدد الكيلومترات المقطوعة جواً : ١١ر٥١١ر٠٠٠
وزن البضائع بالطن لكل كيلو متر واحد : ١٤ر٩٦١ر٠٠٠

عـدد الركاب في كل كيلو متر : ٦٤٣ر٩٢٢ر٠٠٠

وزن البريـد بالطن لكل كيلو متر واحد : ٤ر١٨٤ر٠٠٠

البريد والمواصلات السلكية واللاسلكية : بلغ عـــدد مراكز البريد سنة ١٩٦٥ (١ر٤١٤) ، و (٩٧٠) مركز اتصال لاسلكي ، أما الهواتف فيبلغ عددها (٢٩٣ر٥٤٣) سنة ١٩٦٩ .

وبلغت الرخص الممنوحة لأجهزة الاستقبال للراديو سنة ١٩٦٤ (٥ر١٥٣) منها ٩٠٤ للسفن ١٤٥ للطائرات .

المصارف : يوجد في الفليبين منذ عام ١٩٦٦ فروع للمصارف التجارية بلغ عددها (٣٤٣) منها (٧) مصارف عالمية ، وبلغ إجمالي الإيداعات في هذه المصارف في يونية سنة ١٩٦٧ (٥ر٨٨٨ر٩) مليون بيزوس ، وبلغت إيداعات مدّخرات البريد (٦٠ر٤) مليون بيزوس .

وهناك مصرف مركزي تأسّس بموجب قانون صدر في يونيه ١٩٤٨ مهمته مراقبة الأرصدة والإمداد بالعملة والنقد بعيـــداً ومستقلاً عن خزانة الدولة ، ورأسماله (١٠) مليون بيزوس دفعتها الحكومة وحدهـا ، وأما حصصه في نهاية سنة ١٩٦٦ فقد بلغت (٣ر٣٧٣ر٣) مليون بيزوس .

العلاقات الدبلوماسية : تتبادل الفليبين العلاقات الدبلوماسيـــة مع الدول التالية : أستراليا ، النمسا ، بلجيكا ، البرازيل ، بورما ، كامبوديا ، سيلان ، تشيلي ، الدانمارك ، فنلندا ، فرنسا ، ألمانيا الغربية ، اليونان ، الهند ، إندونيسيا إيران ، إسرائيل ، إيطاليا ، اليابان ، كوريا ، لاوس ، ماليزيا ، المكسيك ، هولندا ، النرويج ، باكستان ، البرتغال ، إسبانيا ، السويد ، سويسرا ، تايوان ،

الصين الوطنية ، تايلاند ، تركيا ، مصر ، بريطانيا ، أمريكا ، الفاتيكان ، فيتنام الجنوبية .

والدول الإسلامية التي لها سفارات هناك ستة لا غير .

الأحزاب السياسية : ويتبع الفليبين نظام الحزبين الكبيرين الموجود لدى الولايات المتحدة الأمريكية ، وثمّة أحزاب أخرى صغيرة ، وسنتحدث عنها في السطور القلائل التالية :

١ – **الحزب الوطني** : وهو الحزب الحاكم حالياً في البلاد ، وقد نشأ سنة ١٩٠٧ ، وانقسم إلى شطرين سنة ١٩٨٤ ، والجناح اليميني هو الذي استمرّ بهذه التسمية برئاسة زعيمه الراحل (مانيور دكساس) . وكان هناك جماعة أخرى صغيرة تسمى حزب الوطنيين الأهلي ، وكان يرأسه ، (لورينزو تاندا) ولكن عندما تعاون الحزبان سنة ١٩٦٧ ذابت معالم الجماعة الصغـــيرة وتلاشت في الحزب الكبير .

هـذا وقد رشح الحزب لرئاسة الجمهورية ونائبه كلا من : « فرديناند ا. ماركوس) ، (فرناندو لوبيز) وكان ذلك يوم ١٩٦٩/١١/١١ .

أمـــا رئيس الحزب فهو (جيـــل. ح. بويات) والأمين العـــام هو (كونستانسو كاستايندا).

(٢) حزب الأحرار (المعارض) : وقـــد تأسّس سنة ١٩٤٦ على أثر انسحاب الجنـاح اليساري في الحزب الوطني وهو أكـــثر مرونة في قضايا الاستشارات الأجنبية في البلاد .

هذا وقد رشّح الحزب لرئاسة الجمهورية ونائبه كلا من : الشيخ (سيرجيو

عثمانية) والشيخ (جينارو ف. ماجيساي ساي) نجل رئيس الجمهورية الأسبق (ماجيساي ساي) .

(٣) الحركة الاجتماعية المسيحية : وهي حركة كل أعضائها رومان كاثوليك متعصبون ، وقد تأسست سنة ١٩٤٧ ، وأهدافها أقرب للأحزاب الاشتراكية المسيحية في إيطاليا وألمانيا الغربية ، ويرأس الحركة (رؤول مانجلابوس) . أما الأمين العام فهو (رومانيوبال ماناهان) .

(٤) الحزب الشيوعي : المسمى (هوكبالاهاب) فهو محظور قانوناً ولكنه يمارس نشاطه الآن بقوة وبأس في وسط (لوزون) كبرى الجزائر في البلاد ، وقد حققت القوات الحكومية بعض انتصارات في قتالها لهم سنة ١٩٧٠ والذي خفّت حدّته على أثر القبض أو القتل لزعائمه (فاستينوديل موندو) المسمى حركياً (كابتن سومولونج) و (بدر طارق) .

(٥) جيش الشعب الجديد : وهو تنظيم شيوعي انشقّ على حركة (هوكبالاهاب) سنة ١٩٦٨ وبدأ يمارس نشاطه السري . وهو يتعاطف مع الصين الشعبية ومبادىء الزعيم (ماو) وهذا الجيش الشعبي الجديد بدأ يخلق متاعب جديدة للحكومة ، خاصة وأن العداء الشخصي بين رئيس الجمهورية (ماركوس) وزعيم (الجيش الشعبي الجديد) (بيرناب بوسكايانو) على أشُده.. أما الإسم الحركي لهذا الزعيم الماوي فهو (دانت) ..

الحركات والمنظمات الكاثوليكية : هذه الحركات والمنظمات جلّها أو كلها محظور قانوناً ولكنها في الحقيقة تلقى تعاطفاً باطنياً من قبل السلطات ورجالات الأمن والشرطة في البلاد .

(١) جماعة (إيلاجاس) : [١٧] وهي تنظيم سري يستهدف في المقام الأول (الاستيلاء على الأرض) التي يقيم فيها المسلمون (المورو) . ويتلقى أفرادها تدريبات في حرب العصابات بإسرائيل وقد وُجدت كثير من المدافع الرشاشة الإسرائيلية الصنع في حوزة أعضائها .

وهذه هي أخطر الجماعات الكاثوليكية وأشدها تعصباً ضد المسلمين ، إذ أنها تشجّع أفرادها على إلحاق الأذى بالمورو المسلمين ووضعت لهذا الإيذاء البدني تسعيرة محددة معلومة لدى العامّة والخاصّة .

١ — أذن المسلم	ثمنها	١٠٠ بيزوس
٢ — أنف المسلم	ثمنها	١٠٠ »
٣ — إصبع المسلم	ثمنه	٥٠ »
٤ — كف المسلم أو ذراعه	ثمنه	٢٥٠ »
٥ — عين المسلم	ثمنها	١٠٠٠ »

أي ما يوازي خمسة وثلاثين جنيهاً إسترلينياً ...

هذا وتشن عصابات (الجنود المرتزقة المسيحيين) أو (إيلاجاس) حرباً هجومية إبادية على المسلمين المورو في الأماكن التي يريدون الاستيلاء على الأرض فيها حتى إذا قام المسلمون بعدهم لاذوا بالفرار ليحل محلهم جنود الشرطة الحكوميين ويتابعوا القتال ضد المسلمين حيث لا تتكافأ القوى بين الطرفين عدداً وعدة.. وهكذا يضطر المسلمون أخيراً إلى إخلاء تلك المناطق وينضموا إلى معسكرات اللاجئين المسلمين التي تضم اليوم ما يربو على (٥٠٠٫٠٠٠) لاجىء ومشرد!!.

---

(١٧) ILLAGAS

هذا وقد كشف النواب المسلمون الأقنعة عن وجود تواطؤ خبيث بين حكومة (ماركوس) وأولئك الفئران المسلحين .. وتلك هي الأدلة التي ساقوها :

١ – إن قوات (إيلاجاس) قامت بدعم مرشحي الرئيس (ماركوس) في الإنتخابات التي جرت في نوفمبر سنة ١٩٧١ م .

٢ – إن قوات الأمن والجيش الحكومية لم تتصدَّ لقوات (إيلاجاس) عقب اعتداءاتها في كوتوباتو ولاناو .

٣ – لم تحرر الحكومة أي قضية ضد أفراد (إيلاجاس) الذين قبض عليهم متلبسين بجرائم القتل ضد المسلمين .

٤ – إن (كومندر كرملينون آبازون) من جماعة (إيلاجاس) اعترف أمام لجنة التحقيق التابعة لمجلس الشيوخ الفلبيني يوم ١٧ مارس سنة ١٩٧١ بأنهم يتلقون تدريبات عسكرية ويتسلمون معونات ومؤن من الحكومة .

٥ – اعترف الجنرال (كاسترو) قائد الشرطة في الفلبين أن هناك (٣٥) ألف رجل من عصابات (إيلاجاس) المسلحة في مناطق المسلمين بجزيرة ميندناو .

٦ – جاء في تقرير عن القوات المسلحة ١٩٧١ أنها قد وافقت على صرف مبلغ (٧١) مليون بيزوس لأعمال الاستخبارات في منطقة ميندناو . وقد اتهم المسلمون الحكومة بأن هذه الأموال إنما أعطيت نقداً (لإيلاجاس) وقد اعترف وزير الدفاع اعترافاً غير مباشر بتلك التهمة في ٢٤ مارس سنة ١٩٧٢ وذكرت جريدة (مانيلا كرونيكل) تلك الحقيقة دون تحفظ أو مداراة .

٧ – اثبت (جوان الهيبيري) قاضي منطقة بولان أن قائد جيش برتبة (رائد) هو الذي يقود جماعة (إيلاجاس) من (لاناودل سور) الشمالية .

منظمة (جينا) : وهي الجناح العسكري السري لكافة الجمعيات الكاثوليكية الشرعية العلنية ، وهي تتلقى معونات وإسهامات من الكنيسة الكاثوليكية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، ولديها إمكانيات كبيرة وعندها أكثر من مخزن للسلاح وميدان للتدريب على القتال النظامي والشعبي .

وحدث عندما تفاقمت العلاقات الدبلوماسية بين اتحاد ماليزيا والفلبين حول ملكية إقليم (صباح) بالركن الشمالي الشرقي جزيرة بورنيو أن قامت هذه المنظمة بتجهيز جيش ليعبر مياه بحر (جولو) في الزوارق ويغزو الإقليم الإسلامي الماليزي لإلحاقه قسراً وسفاحاً إلى (الفلبين) .. ولكن إمعاناً في خداعهم اختاروا جلّ أفراد الجيش الغازي من المسلمين ولم يُعلموهم بحقيقة الحملة التي ينتوون القيام بها .. حتى إذا افتضح الأمر تمرّد الجند المسلمون (المرتزقة) على قادتهم الذين أعملوا فيهم القتل والذبح حتى أفنوهم .. ولولا فرار أحدهم والتجاؤه إلى منزل الشيخ (سيرجيو عثمانية) المرشح المنافس لرئيس الجمهورية (ماركوس) وعدوّه اللدود لما عرف من أمر هذه (الحملة الذبحية ..) شيئاً .. فقد راح عثمانية يشهّر بالحكومة بغية إحراجها أو إسقاطها ودعا رجالات الصحافة ووكالات الأنباء في ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٦٨ ليروا الدليل الحي على مؤامرات السلطة التي يرأسها (ماركوس) وصلاته الوثيقة بمنظمة « جيبا » الإرهابية المسلحة ..

الجماعات والمنظمات الاسلامية: إن قيام جماعات وحركات إسلامية ضرورة حتمتها غريزة الدفاع عن الذات ضد المعتدين الكاثوليكيين الذين لا يرون لزوماً للحفاظ على مشاعر المسلمين بل ويبادرونهم دوماً بالمجاهرة بكل ما يجرح أحاسيسهم وينال من كرامتهم ..

وقف يوم ١٩٧١/٧/٢١ محافظ العاصمة الحاليـــة (مانيللا) يكرم مؤتمر مديري الجامعات الذي انعقد في بلاده مستهلاً خطابه بقوله : « إنها مناسبة أو مصادفة أن يتوافق انعقاد مؤتمركم هذا مع الذكرى الأربعمائة على تنصير مانيللا (أي جعلها نصرانية مسيحية بعد أن اجتاح الإسبان آخر سلاطين المسلمين في إمارة (تونسدو) التي كان يحكمها (راجا سليمان) وإمارة (باسيج) التي كان يحكمها (راجا لاكندولا) .

وقد احتجت بعض الوفود الإسلامية على عدم لباقة المحافظ الذي اعتذر مبرراً عبارته بأنها لا تعدو حقيقة تاريخية لا حيلة فيها...[١٨] .

والجماعات الإسلامية المعروفة لدينا هي : « جمعية المسلمين الفليبينيين » ، « جمعية إقامة الإسلام » ، « جمعية تقدم الإسلام » ، و« أنصار الإسلام » .

وقد شكلت جماعات حديثة وأُدمجت بعض الجماعات مع بعضها الآخر وظهرت منظمة « الإدارة الإسلامية في الفليبين ».

وقبل هذه وتلك الحركة الإسلامية التحررية الثورية التي تنشد إقامة دولة إسلامية منفصلة عن باقي الجزر الفليبينية الكاثوليكية « حركة استقلال المسلمين » والمعروفة لدى الصحفيين باسم حركة « MIM »[١٩] و(جبهة تحرير بنجاسا مورو) « BMLF » .[*]

أما كيف قامت هذه الجماعات والمنظمات ومَن القائمون على أمرها والتقييم المنصف لها فهو ما عرضنا له في الباب التالي من بحثنا هذا .

●

---

(١٨) وكالة الأنباء المتحدة الباكستانية يوم ١٩٧١/٧/٢٢ .

(١٩) هي الأحرف الأولى الانجليزية لحركة :

(MOSLEM INDEPENDENCE MOVEMENT)

الباب الثالث

تقصّي حقائق المسلمين ... وسبر أغوارها

مقدمة تاريخية :

يقولون : من يُحسن النظر إلى الماضي يُتقن النظر إلى المستقبل ، ومن ثمّ كان علينا أن نتعرّف على حقيقة الإسلام ومركز المسلمين في هـذا الأرخبيل وتلك الجزر المسماة « عذراء ماليزيا » والتي أطلق عليها الكاثوليك دلساً وزيفاً إسم « الفلبين » .

وحري بنا أن نعود إلى الوراء قليلاً لنرى صوراً مشرقـة لحملة النور من التجار العرب المسلمين الأولين الذين تنقّلوا في زوارق خشبية وسفن شراعية من (جوهور) و (مالاقا) قرب سنغافورة في أواسط القرن الرابع عشر لزيارة (عذراء ماليزيا) حاملين سلعاً دنيوية بإحدى أيديهم ، بينما تحمل الأخـرى سلعاً دينية لن تبور .. وهكذا وجد (ابن بطوطة) (سنة ١٣٤٥م) دولة إسلامية زاهرة يحكمها أمـير سومطري مهيب[٢٠] كان يبارك ابتعاث الفقهاء والعلماء ليتعاطوا تجارتي الدنيا والآخرة مـع سكان الجزر المجاورة في (بورنيو) و (سمونول) في خليج سولو (الفلبين) .. وتناقلت الكتب ذكر القاضي العربي الحضرمي (شريف كريم مهضوم) الذي اعتبره بعض المؤرخين رائداً من رواد التبشير الإسلامي في الفلبين سنة ١٣٨٠م وخلفه (راجا باغندا) وتـلاه صهره العربي المسلم (سيد أبو بكر) زوج ابنته الأميرة (باراميسولي) وإلى هذين

---

(٢٠) راجـع :
Harry W. Hazard — Atlas of Islamic History P. 42

الرجلين « راجا باغندا » و « سيد أبو بكر » يعود فضل تأسيس أول سلطنات إسلامية سُميت باسم (مملكة تاؤ سوج) أي مملكة المسلمين ، وكانت تضم إقليم (صباح) وأرخبيل (شولو) وجزر (باسيلان) و (بالاوان) و (زامبوانجا الشمالية) و (زامبوانجا سيتي) ..

أما جزيرة (منداناو) فقد حمل إليها الإسلام ؛ الشقيق الأصغر للسيد أبو بكر ، وكان يُدعى (شريف كبونسوان) الذي اتصل بشيخ الوثنيين (تابوناواي) وطلب يد ابنته المسماة (بوتري تونبنا) شريطة اعتناقها الإسلام ، فوافقت البنت وأسلم الأب وبدأت أعظم رحلة تبشيرية إسلامية على يد (شريف كبونسوان) إذ سرعان ما أنجب ثلاث بنات جميلات زوّجهن لشيوخ الوثنيين في الأقاليم المجاورة واشترط الإسلام قبل إتمام الزيجات ، وبالفعل قامت ثلاث إمارات إسلامية في إقليم(كوتاباتو) بجزيرة (منداناو) التي حكمها أصهار كبونسوان الثلاثة ، وكانوا يحملون لقب (داتو) أي أمير ..

ثم ظهر من أحفاد (شريف كبونسوان) رجل يدعى (شريف علوي) نسجت حوله قصص أُسطورية في صلاحه وتصوُّفه وورعه ، وقد نشر دعوته الإسلامية الصوفية في شمال (منداناو) وعلى ضفاف بحيرة (لاناو) وثبت رجالاته وأتباعه الصوفيون هناك ثبوت الصدّيقين أمام هجمات الأعداء وغارات الوثنيين والكاثوليكيين على حدٍّ سواء .

الغارات الكاثوليكية الكاسحة :

وقد بدأها (ماجيللان) المغامر الفاجر ربيب الملكة الإسبانية (ليونور) ورفيق زوجها الملك جون الثاني الملقب زوراً بـ(المثالي) وراح يكيل الضربات للمسلمين الذين أحسنوا استقباله عندما كان ورجاله مشرفين على هلاك محقّق

وموتٍ زؤام .. وهكذا عضّ الرجل بأنيابه اليد التي امتدّت إليه إشفاقاً وإحساناً .. ولكنه لقي جزاءه في مصرعه .. ونهشت كلاب الجزيرة منه لحماً وعرقت منه عظاما .. وتعاقب بعده من رجالات الإسبان (لوابا ، سافيدار ، فيللا لويوس، ليجاسبي ، ساندي) في حملات جاءتهم من أكارع الأرض وأطرافها تصبُّ عليهم الحمم وتقذفهم في ساحة الفناء أكتاداً وأكداداً ..

وتوارث الأحفاد « لعبة الموت » عن أجدادهم القُدامى، وراحوا يمارسونها بخِسّة وختل وخداع على بقايا الأحياء من المسلمين (المورو)في جزيرتي(مينداناو) و (سولو) ..

لقد طالع الناس أنباءً مثيرة طيّرتها وكالات البرق الأمريكية والفرنسية فهزّت مشاعر كل ذي قلب بشري أو صخري على حدٍّ سواء .. ثم تتابعت الأخبار التي تقول :

(يوم ١٧ يونيو سنة١٩٧١) قامت جماعة مؤلّفة من عشرين رجلا مسلحاً وغزوا مسجداً للمسلمين في (كارمن) بجزيرة (ميندناو) وقتلوا (٦١) شخصاً وجرحوا (١٨) آخرين ببنادقهم ومدافعهم الرشاشة .

وقد وقعت الحادثة في مقاطعة (كوتاباتو) بسبب العِداء المتفاقم بين المسلمين والمسيحيين المهاجرين من مناطق أُخرى مع قبائل بدائية وثنية اتّحدوا معهم في قتال المسلمين ..

وأرسلت الحكومة قوة قِوامها (٣٥٠) جندياً حكومياً للحيلولة دون امتداد المتاعب والمشاكل .

• • •

(١ ، ١٠ أُغسطس سنة ١٩٧١) حاصرت قوة حكومية قوامها (٧٠٠)

جندي بلدة (بولدون) في شمال مقاطعة (كوتاباتو) بجزيرة (ميندناناو) حيث قيل إن ثورة إسلامية مسلّحة قد نَشَبَتْ هناك .

وهذا الحادث يقع بعد عشرة أيام من حوادث أسيفة أُخرى قُتل فيها (١٧) جندياً من القوّات الحكومية ، كما ذُبح فيها (٣٠) ثلاثون مسلماً وجُرح فيها العديدون .

وبوفاة هؤلاء يبلغ مجموع القتلى حتى الآن (٤٠٠) ، وعدد الجرحى يتجاوز (١٧٨) منذ يناير سنة ١٩٧١ .

. . .

(٤ ، ٥ سبتمبر ١٩٧١) قتلت القــوات الإقليمية الحكومية (٢٠) من الثوّار المسلمين أعضاء في جماعة (باراكودا) ، وجاءت هذه الحوادث إثر اغتيال أحد رجالات السياسة المعارضين عشية يوم (٤) سبتمبر .

وفي جنوب (ميندناناو) قتل (٧٠) شخصاً ٦٥ ٪ منهــم مسيحيون كاثوليك ، وأن نحواً من ٣٥ ألف شخص مسيحي ووثني اضطروا إلى الفرار من قراهم الستة خشية الإنتقام منهم في أعقاب الحوادث التي وقعت الليـــلة السابقة .

. . .

(٢٥ ، ٢٧ اكتوبر سنة ١٩٧١) قتل ما يقرب من (١٠٠) شخص في المصادمات والمجابهات بين قوات الحكومة والثوار المسلمين في جنوب مقاطعة (لاناو) ، ففي يوم ٢٥ أكتوبر قتل (١٧) جندياً عندما كانوا يتعقّبون أكثر من (١٠٠) من الثوار المسلمين بجوار (ماجساي ساي) . أما في يوم ٢٧ أكتوبر فقتل (٦٦) مسلماً من الثائرين ، و أربعة عشر جندياً من الحكوميين (*) .

. . .

---

* انظر الملحق في نهاية هذا البحث ، وهو سجل بأسماء القتلى والجرحى كما أذاعته حكومة (ماركوس) الكاثوليكية الصليبية العمياء من تقرير للمستشار القانوني المساعـــد (حسين باينانو) .

الضحايا والخسائر في صفوف المسلمين :

وقد قام اتحاد القوى الإسلامية والجمعيات ومجلس التنسيق الوطني للشئون الإسلامية بحصر خسائر المسلمين فيما بـــين ديسمبر ١٩٦٩ حتى ١١ فبراير سنة ١٩٧٢ ، فـكانت حسب تقارير الشرطة والصحف الفيليبينية كالآتي :

أ ـ القتلى ١٨٤٥ ب ـ الجرحى ٤٢٠

جـ ـ البيوت المحترقة ٢٥٦١ بيتاً د ـ عدد المساجد المحترقة (١١) مسجداً

هـ ـ البلدان المهجورة ١١ قرية مساحتها تبلغ (٥٠٠ر٠٠٠) هكتار مربــع .

. . .

حركة الاستقلال الاسلامية :

وتساءل القوم عن صحة هذه الأخبار ، وتبين لهم أنهـــا معشار الحقيقية لا نصفها ولا ثُلثها ولا ربعها .. إنّ الناس هناك يعيشون حقاً في خطر محدق وشرٍّ مستطير .. ويسهر على ذبّه ومدافعته رِبِّيون كثير ، فما وهنوا لمـا أصابهم في سبيل الله ومـــا ضعفوا وما استكانوا .. إنهـم رجالات (حركة الاستقلال الإسلامية) التي تحدّث عنها مستشار السفارة الباكستانية في مانيلا قائلاً : (عندما قامت حركة إيلاجاش المسيحية المسلّحة سنة ١٩٦٢ وبـدأت تمارس نشاطاتها العدوانية ضد المسلمين في أراضيهم كان ذلك نذير شرٍّ لهم ، فراحوا بدورهم يجمعون الأفذاذ من شبابهم ويلقنونهم كيفية الدّفاع عن النفس ثم الهجوم على الغير ، ولم يسمع بهم أحد قبل عام ١٩٦٧ .. وبعد ذلك بعامين قامت قوّتهم الرادعة بشنّ هجمات مضادّة على الكاثوليكيين الغزاة المهاجرين من الشمال .. ثم مـــا لبث زعيمهم أن جـــاهر في تصريحاته بالإستقلال) .. كما كتب عنها السفير المصري في مانيلا (عادل فاضل) لحكومته فقـــال :

(إن الحركة الانفصالية المسلحة لم تظهر إلا في أواخر عام ١٩٦٧ كما أن تكوينها العسكري لم يظهر إلاّ في أواخر عام ١٩٦٩ ، ولا ريب أنّ السبب الذي حدا بالمسلمين إلى التفكير في الانفصال والدعوة إلى الإستقلال سبب ذلك هو أعمال المسيحيين الإرهابية والتخطيط المستمر لأخذ الأرض وطرد السكان وإهمال الحكومة لشئون المسلمين ومعاملتهم كمواطنين من الدرجة الثانية ، ويتردد هناك أن خمسة من العمد المسيحيين في المنطقة يسيطرون ويسيّرون تلك العصابة المسيحية ، ويساعدهم بعض رجالات الحكومة ويتستّرون على أعمالهم ..)

إن زعيم هذه الحركة الإستقلالية الإسلامية شيخ ذو حذق سياسي ودربة ودراية عسكرية اكتسبها منذ كان ضابطاً يقاتل اليابانيين الغازين بلاده ، وخلال عهده السياسي كحاكم منتخب عن محافظة المسلمين (منداناو) .. إنه الأخ الكبير (ماتلام) الذي يرى ألاّ مندوحة عن الاستقلال بالجزر التي يشكّل المسلمون فيها (أكثرية عددية أو تفوقاً في ملكية الأراضي) وهذان الشرطان يتحققان في جزر (ميندناو) وأرخبيل (شولو) بصورة بيّنة للعيان .. وقد بعث ببرقيات ورسائل للأمم المتحدة وللرئيس الفيليبيني (ماركوس) نفسه يعلمه أو يعلن فيها أنه يعتبر المسلمين مستقلين منفصلين عن حكومة مانيلا التي ما فتئت ترسل لهم عصابات كاثوليكية لقتل الأبرياء من النساء والأطفال وتفشي الذعر والخوف بين المواطنين الآمنين وتغتصب الأرض من زراعها وفلاحيها المسلمين لتعطيها للفلول الكاثوليكيين الذين تجنّدهم السلطات بُغية جعلهم أغلبية سكانية ليغدوا المسلمون مستقبلاً أقلية هزيلة مسحوقة .. وقد اتبع الكاثوليك مع المسلمين هناك نفس الأسلوب الذي اتبعه الصهيونيون في فلسطين عندما كانوا يستولون على أرض أصحابها إما شراءً أو استيلاءً ..

ولما كان المسلمون (المورو) يرفضون أن يقبلوا أي ثمن مهما كان مرتفعاً

لبيع أراضيهم ، فلا سبيل إذن أمام الكاثوليك إلا اغتصابها بغارات غزو جماعية مسلّحة تحت أعين السلطة وفي ظلّ رعايتها وبتدبير وتخطيط منها .

والمشكلة المُلحّة التي تواجههم هم أولئك المسلمون المشرّدون الآن بلا مأوى بعد أن طردهم الكاثوليك وأخذوا أرضهم وممتلكاتهم ، وعددهم يربو على خمسين ألفاً ، ويحتاج هؤلاء حفنات من الأرزّ وقليلاً من اللبن .. وقد بادرت بعض الجماعات التبشيرية البروتستانتية بإرسال غذاءٍ وكساءٍ ليُعطى للمشردين من الجانبين الكاثوليكيين والمسلمين .. ولكن تبين أنهم يؤثرون بني عقيدتهم بأربع أمثال ما يُعطونه للمسلمين ، وأن الألبان التي تُقدّم للمسلمين خالية الدسم قليلة الفائدة .. والمسلم الواحد من المشردين يحتاج لطعام يومي لا يقلّ ثمنه عن (٤ر٦) بيزوس أو دولار أمريكي واحد وفقاً لمستوى الأسعار في الفلبين .. أي أن هذه الحركة تحتاج يومياً إلى (٥٠ر٠٠٠) دولار لإطعام هؤلاء المشرّدين حتى لا يموتوا جوعاً أو يبيعوا عقيدتهم ودينهم بحفنات من الأرزّ وأكواب من اللبن .

إن أسرة الرئيس الفيلبيني (ماركوس) تتسم بعدائها السافر المقيت للمسلمين داخل بلادها وخارجها .. لقد خرجت على الناس ذات يوم شقيقة الرئيس الكبرى (اليزابيث ماركوس) (*) وقالت : إن الطلبة الذين يدرسون في مصر والبلدان العربية هم الذين يقودون الآن الحركات المسلحة في البلاد ، وإن الرئيس المصري عبد الناصر يستهدف إحياء الإمارات الإسلامية ثانية في بلاد الفلبين .

هذا ، ويهمنا أن نُشير إلى العقيد (سالبدا بنداتون) عضو مجلس الثورة في

★ نشر التصريح في كافة الصحف الفيلبينية ونقلته وكالة الأنباء الباكستانية في ٢٢ مارس سنة ١٩٦٩ .

حركة الاستقلال الإسلامية ، فهـو من أصلب المسلمين عوداً وأمضاهم عزماً وتصميماً ، وهو مقاتل فذ رمحه – كما يقولون – للنساء مشكلة ، وقد حاولت حكومة الرئيس (ماركوس) اغتياله أكثر من مرة وأفلت من الموت بمـا يشبه المعجزات ، وقد أطبق عليه المجرمون ذات مرة برشاشاتهم وراحـوا يمطرونه وابلاً من الرصاص وَفقَدَ واحداً من حراسه الثلاثة في هذه المحاولة المسعورة عندما فداه بصدره الذي اخترقته عشرات الرصاصات .. إن (العقيد بنداتو) عضو معارض في مجلس النواب ويرى ألا فائدة تُرجى إلا بثورة مسلحة كاسحة ضد (ماركوس) ورجاله .. ولكن الثورة تحتاج لكثير من المال والأكثر من السلاح ، وخـاصة الذخيرة التي يبلغ ثمن الطرف الواحد منها ربـع جنيه استرليني ، ويصل ثمن البندقية الأمريكية ماركة (RIFLEM 12) أكـثر من مائتي دولار أمريكي .

إن الـكاثوليكيين قتلوا قرابة ألف من المسلمين رجالاً ونساءً وأطفالاً خلال العام الماضي سنة ١٩٧١ ، ولكن جمـاعة الاستقلال الإسلامية استطاعت هي الأخرى أن تأخذ لهم بعض القصاص عندما شنت غارات مسلحة على المعتدين فحصدت منهم ما يزيد على سبعمائة ليس بينهم امرأة واحدة أو طفل رضيـع أو عجوز حفرت وجهه الأخاديد ..

إن خذلان هذه العُصبة الإسلامية معناه – يا ربي – ألا تُعبد في أرض الفلبين ..

قال الأخ صالح بوصير وزير الخارجية والإعلام الليبي : «إنه قدّم في أغسطس سنة ١٩٧١ للزعيم (ماتالام) مصحفاً كريماً هدية وذكرى ، فاستلمه الرجل في غاية الخشوع وأخذ يقبّله ثم بكى طويلا .. وبكى حتى أبكى » ..

هذه الجماعة وزعيمها (ماتالام) تواجه منذ عام ١٩٧١ مصاعب ومتاعب

شتى ، إذ فرضت عليها السلطات الحكومية حصاراً حديدياً صارماً كاد يشلها عن تحركها كلياً أو جزئياً . فضلاً عن أن كثيراً من الشباب قد يتمرد على القيادة ويكيل لها الاتهامات .. وهم يصفونها أحياناً بالنزق والطيش والاندفاع حتى أن نجل الزعيم (ماتالام) نفسه قد شق عصا الطاعة على أبيه وراح يتعاون مـع الجبهة الثورية الجديدة التي تشكلت يوم ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٧١ وتدعى (جبهة تحرير بنجسا مورو) التي تنعقد عليها آمال جل ولا نقول كل المسلمين ..

جبهة تحرير بنجسا مورو(١) – أي جبهة تحرير أمة المسلمين – وهي تضم هيئات ومنظمات عدة، ويرأسها مجلس ثورة يقوده الزعيم المناضل (عمر أوقاف) وهو الإسم الحركي ، أما الإسم الحقيقي فلا زال لنا مجهولا ..

هذه الجبهة هي التي احتوت جلّ القوى الإسلامية، لهـا جناحها العسكري المقاتـــل .. وطوابير التدريب على حرب العصابات عندها ينقصها الكثير من السلاح وغير قليل من العتاد، أما جهازهم الإعلامي فيعاني متاعب شتى في تحقيق الاتصالات العاجلة السلكية أو اللاسلكية إذ أن السلطة الصليبية الكاثوليكية لهم بالمرصاد . أما فِرَق العون والإغاثة التابعة لهم فتواجه صعوبات تنوء بحملها الجمال ذات الأسنام .. وجماعات الثقافة والتعليم المنبثقة عن تلك الجبهة تتطلع إلى آلاف المنح الدراسية لأبناء المسلمين (المورو) حتى يتساووا حضارياً مع أولئك الكاثوليكيين الصليبيين !!

هـــذا ، وقد لقيت تلك الجبهة استجابة محمودة من المسئولين الليبيين الذين أسهموا من صندوق الجهاد بمبلغ (١٠٠٫٠٠٠) مـــائة ألف دولار أمريكي بالإضافة إلى شحنات من الدواء كانت كافية بعض الوقت لعلاج الجرحى والمرضى من رجالات جبهة التحرير .. ولا زالت الجبهة تنتظر المزيد من الدعـم من حكومة طرابلس وغيرها من الحكومات الإسلامية الأخرى التي تدّعي الصمم لدى سماعها أخبار أولئك المستبسلين المقاتلين !!

---

(١) Bangsa Moro Libration Front (BMLF)

لقد تحدثت مع أمين عام هذه الجبهة ومحاميها لدى الجهات الدولية والرسمية فقال: إن علة العلل التي يعانون منها هي نقص المال .. فبالمال يمكن شراء كل شيء، في الفلبين، وحكى لي كيف أنهم استولوا على سلاح وحدة الجيش التي خرجت لقتالهم بمجرد استلامهم عشرة آلاف من (البيزوس) .. لقد ألقوا السلاح في الفضاء وراحوا يعدُون كالفئران ولم يطلقوا طلقة واحدة واستلمنا نحن العدة والعتاد ورحنا نقاتلهم بها في جولة أخرى بعد أن نفد ما لدينا من (البيزوس) الذي اشترينا به ذمم أولئك المرتزقة الحكوميين !!

ومضى الرجل قائلاً : إن (شركات تهريب السلاح) توجد في أماكن محدودة من العالم ويمكننا إذا ما توفر لدينا المال شراء ما نحتاجه للقتال ولا ندفع الثمن إلا إذا وصلنا في الأماكن التي نحددها نحن مـــا يتم التعاقد عليه من السلاح .. ولكن الثمن باهظ .. وتجـار السلاح هؤلاء يتعاملون في أمريـكا اللاتينية وفي أنجولا وموزمبيق ، ومن قبل تعاملوا مع الثوار العرب في ظفار !!

إن لهذه الجبهة نحواً من (٥٠٠٠) خمسة آلاف مقاتل وضِعْف هذا العدد من طوابير احتياطية تتدرب على الدفاع عن النفس والهجوم على أرتال المغيرين !

الادارة الاسلامية في الفليبين :

وبينما تقاتل « جبهة بنجسا مورو » صفاً واحداً نرى أن الجماعات والطوائف الإسلامية المدنية قد تراصت هي الأخرى في بنيان مرصوص أسموه (الإدارة الإسلامية) وعهدت بقيادتها إلى أستاذ جامعي من كبار علماء التاريخ هو الدكتور (قيصر أديب ماهول) وهو ينحدر من أصل عربي سوري ولكنه وأباه استوطنا البلاد ما يربو على نصف قرن أو يزيد من الزمان .. وقد بذلت محاولات عـدة لجمع شمل تلك الطوائف والجماعات دون جدوى ، ولكن الوفد الليبي الذي ضمَّ الأخ صالح بوصير وزير الإعلام السابق ، والأخ الدكتور عمر الشيباني رئيس

الجامعة الليبية قد بذل جهوداً مشتركة مع الدكتور بدوي مدير الجامعة الأزهرية إبّان زيارتهم للعاصمة مانيللا سنة ١٩٧١ واستطاعوا أن يجمعوا بين هذه الكتل الإسلامية وينظموا أول لقاء أخوي لقادتها .. وبعد مضي نحـــو عام قامت الإدارة الإسلامية هذه لتكون بمثابة تجسُّد لقوى جل المهللين المكبرين ..

وتضم هـــذه الإدارة الإسلامية الحديثة الجمعيات والمنظمات والهيئات التـاليـة :

١ ـ جمعية أنصار الإسلام : ويرأسها مندوب المؤتمر الدستوري (أحمـد دوكاو آلونتو) وهو عضو سابق من مجلس الشيوخ (السناتور) .

٢ ـ اتحاد القوى والجمعيات الإسلامية بالفليبين : برئاسة النائب البرلمـــاني (رشيد لقمان)، وكانت تسمى من قبل جمعية الشبيبة الإسلامية وكانت مجلة « دعوة الإسلام » لسان حالها .

٣ ـ نقابة المحامين المسلمين : برئاسة عضو الشيوخ (السناتور) (ما منتال تامانو) .

٤ ـ الجمعية الإسلامية بالفليبين : برئاسة النائب البرلمـــاني (أليبادا . ك. بنداتون) .

٥ ـ مجلس التنسيق الوطني للشئون الإسلامية : برئاسة (مكافانتون يحيى عباس) الإبن .

٦ ـ المجلس الوطني للشباب المسلم : برئاسة (مكافانتون يحيى عباس) الإبن.

٧ ـ اتحاد الشبان والطلبة المسلمين : برئاسة (فاروق شريف) .

٨ ـ الإتحاد الفيدرالي للجمعيات الإسلامية بالفليبين : برئاسة السيدة الحاجة زوريدا تاماتو .

٩ ـ صحيفة دعوة الإسلام : رئيس التحرير (عبد الرشاد آساني) والناشر لها هو (مكافانتون يحيى عباس) الإبن .

١٠ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية : برئاسة النائب البرلماني (محمـد علي ديا بورو) .

. . .

هذا ونود أن نتحدث عن بعض هذه المنظمات بشيء من الإيجاز في الأسطر التالية :

جماعة أنصار الاسلام :

وهي اتحاد واندماج لعدّة جماعات إسلامية يرأسها الأخ « أحمد ألونتو » عضو مجلس الشيوخ السابق ، وهو من أعمق المسلمين فهماً لروح العقيدة وأثبتهم قدماً في الصراع السياسي ضـد المستعمرين والصهيونيين والكاثوليكيين .. وأعضاء هذه الجماعة يربو على نصف مليون بين عاملٍ ومنتسب . هذا ، وقد حدثنا عن (ألونتو) الدكتور إبراهيم كاظم عميد كلية التربية بجامعة الأزهر والمستشار الثقافي المصري في (مانيللا) سابقاً فقال :

(عندما قدّمت الحكومة طلباً للإعتمادات اللازمة لإقامة سفارة فيلبينية في إسرائيل وكان (ألونتو) رئيساً للّجنة المالية ، بذل جهوداً يائسة لرفضه ، ولما تيقّن من استحالة ذلك ورأى وقتذاك أن الدورة البرلمانية قد أوشكت على النهاية ولم يبق سوى أسبوع واحد على الإجازة السنوية للأعضاء ، فراح يتحدّث ـ مستغلاً اللائحة التي تمنع وقف العضو عن الحديث مهما طال ـ وامتدّ حديثه عن إسرائيل ومواقفها العدائية عن المسيحيين والمسلمين مستعيناً بقراءة فصول كاملة من التوراة والإنجيل « العهد القديم والعهـد الجديد » حتى مضى الأسبوع وانتهت الدورة دون الموافقة على المشروع) .

وحين أصرّت الحكومة في العام التالي على إقرار اعتمادات ،طلب (ألونتو) أن تقوم علاقات دبلوماسية أيضاً مع (السعودية) و (تركيا) مثلما أقيمت

مع إسرائيل [٢١] وكافح طويلاً لتحقيق مشروعه ولكن دون جدوى .. وفي العام الثالث تخلّصت منه الحكومة بإسقاطه في انتخابات الشيوخ وإن كان قد نجح في الفوز بعضوية مجلس النواب .

وقد حرّض (ألونتو) جماعتـه على محاصرة مطار مانيللا عندما قام (أبا إيبان) بزيارة الفليبين ، ولم يستطع الزائر الخروج من المطار إلاّ على متن طائرة عمودية عسكرية حطّت به في ساحة السفارة الإسرائيلية .. كما أنه قد أثار ضجة كبرى ضد سفيرة بلاده في إسرائيل وحملها على عدم تقديم أوراق اعتمادها في (القدس) حتى لا يكون ذلك اعترافاً من حكومته باحتلالها إياها .. وفعـلاً قدّمت السفيرة أوراقها في (تل أبيب) واعتُبر ذلك نجاحاً سياسياً لجماعة « أنصار الإسلام » وزعيمها ..

إن « أنصار الإسلام » يقومون حالياً بمشروع بناء مسجد ومركز إسلامي في مانيللا ليعيدوا به ذكريات المسلمين وسالف أمجادهم التي فقدوها عندما ذبح الكاثوليك السفاحون آخر سلاطين المسلمين في إمارتي (توندو) و (باسيج) واستخلصوا مانيللا مروراً على أجساد من شهداء المسلمين وصرعاهم العُزّل أو المسلحين .

اتحاد القوى والجمعيات الاسلامية بالفليبين
أو : « جمعيـة الشبيبة الاسلامية » :

ويرأسها الأخ «هارون الرشيد لقمان » الذي «يصدر مجلة الدعوة الإسلامية» الناطقة بلسان جماعته ، وهو عضو في البرلمان الفليبيني ، وهو عدو قديم للرئيس (ماركوس) وحاشيته ، وهو قائد المظاهرات الكاسحة ضد (جولدا مائير) لدى زيارتها اليتيمة لمانيلـلا إذ حشد لها عشرات الألوف من الطلبة والعمال

(٢١) Meyer, M.W. — A Diplomatic history of the Philippine Repeblic, (1965)

وطوائف المسلمين والكاثوليكيين على حدّ سواء وأحرج الرئيس « ماركوس » يومذاك عندمـــا عجزت شرطته عن تفريق المتظاهرين ، واضطرت الزائرة العجوزة ومستقبلوها أن يخرجوا خلسة من باب خلفي خشية الاعتداء على حياتهم من جماهير الحانقين الساخطين ..

إن « جمعية الشبيبة الإسلامية » سابقاً ، واتحاد القوى والجمعيات الإسلامية حالياً ، تضم أنصاراً يربو عـــددهم على خمسة آلاف عضو من الشباب المسلم الذي يتطلع للدرس والمعرفة والتفقه في دين الله الحنيف .. إنهم يناشدون الرجالات المسلمين أن يعطوهم منحاً دراسية يستزيدون بها من العلوم والمعارف حتى يلحق ركبهم بالكاثوليك الذين يفوقونهم عدداً وعدة وعلماً وعرفانا .

جمعية إقامة الاسلام :

مهمة هذه الجمعية نشر الثقافة والتعليم الإسلامي في المناطق الإسلامية، وقد حققت نجاحاً إذ لها الآن مائة وأربعة عشر (١١٤) مدرسة ابتدائية وإعدادية وثانوية ، بل إنها خطت خطوة عملاقه بإقامة جامعـــة أسمتها (أجاما إسلام أكاديمي) سنة ١٩٦٧ تضم الكليات التالية : المعلمين ، التربيـــة ، الآداب ، التجـارة) .. وبرامجها عصرية ، والدراسة فيهـا باللغة الإنجليزية بالإضافة إلى العلوم الشرعية .

وفي عام ١٩٧٠ أسست كلية المعلمين الإسلامية ، وكان أول عميد لهـــا هو مبعوث الأزهر الشريف الأخ الشيخ عبده الشهاوي .

وفي خطة الجمعية إقامـــة معهد ديني اشتريت أرضه وصممت خرائطه وعملت تقديراته،وهي تربو على مائتي ألف دولار أمريكي ومطبعة عربية اشتريت حروفها، أما آلاتها فتتطلب مالاً كثيراً غير موفور، وهي تتطلع لأن يكون لها محطة إذاعة خاصة بالمسلمين يسمونها (صوت القرآن) لتواجه به(صوت الإنجيل)

الذي لا يتوقّف عن البث من (مانيلـــلا) كما هو من (أديس ابابا) طوال ٢٤ ساعة .

المجلس الأعلى للشئون الاسلامية :

وهو تنظيم مُستحدث أقيم على غرار المجلس حامل ذات التسمية في القاهرة ويرأسه عضو مجلس النواب (محمد علي دينايورو) وهو من حزب الحكومـة الحاكم ، يعاونـــه « مامنتال تامانو » عضو الشيوخ المؤيد للحكومة ووزير الأقليات السابق والصـديق الشخصي لرئيس الجمهورية ماركوس الذي حضر افتتاحه مصطحباً زوجته ملكة جمال مانيللا سنة ١٩٥٤ السيدة (إيميـــلدا روميوالدز) .. وتبرع كل منهما بهذه المناسبة بمبلغ (٢٥٫٠٠٠ خمسة وعشرين ألف دولار) من مالهما الخاص لأن قوانين الدولة تحول دون التـــبرع للهيئات الدينية أياً كانت صبغتها .. وقد أعلن الأخ المصري عويضة[1] يومذاك إنه سوف يدعم هذا المجلس الجديد مادياً ومعنوياً وأنه لن تقبل أية بعثة علمية إلا عن طريقه .. الأمر الذي أثار الدهشة والاستغراب لدى كافة الدوائر والجماعات الإسلامية الأخرى التي قاطعت حفل افتتاح هذا المجلس إذ يرون فيه « وليداً مشبوه النسب » لاحتضان الحكومـــة الكاثوليكية المتعصبة لـــه ولاهتمام الرئيس (ماركوس) بتتبـع خطواتـــه وإغـداق المال عليـــه وهو المعروف بأنه وراء كل المذابح الهيستيرية التي يساق إليها مئات ، بـل أُلوف من الآمنين البرآء ..

إن الرئيس ماركوس يؤمن بالمثل القائل : (فم يسبِّح ويـــد تذبح) .. وهو ممثل موهوب ؛ فهو طالما يُعلن للمسلمين أنه مدين بحياته لجندي مسلم أنقذه من الموت المحقق إبّان القتال مع اليابانيين ، وأنّ أقرب أصدقائه من الرجالات المسلمين .. ورغم هذا فأصابـع الإتّهام كلها تشير إليه بل ولا تشير إلا إليه في

---

(١) محمد توفيق عويضة .

كافة الجرائم والمجازر وحمامات الدم التي تسبح فيها جثث الضحايا من المؤمنين الموحّدين ..

لقد كان الشيخ « أحمد بشير » زعيم « جماعة إقامة الإسلام » مصيباً عشراً بعشر لدى تعقبُه عن موضوع هذا المجلس الجديد فقال :

.. إنه ليس لدينا (مسجد قُباء) حتى يأتونا (بمسجد ضِرار) وتلا قوله تعـالى : ﴿ والذين اتّخذوا مسجداً ضِراراً وكُفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفنّ إنْ أردنا إلاّ الحُسنى والله يشهد إنهم لكاذبون ﴾ . (سورة التوبة : آية ١٠٧)

هذا ، وقد علمت من الأخ المحامي الفليبيني (مكافانتون عباس) الذي التقيت به في مايو سنة ١٩٧٢ بطرابلس والقاهرة .. أن حال هذه المنظمات والجمعيات الآن في تقدُّم وتحسُّن وقد حلت المحبة والمودة محـل التباغض والتحاسد، وغدا الجميع بفضل الله إخواناً ... وهم يتطلعون حقاً إلى اليوم الذي تنصهر فيه كل هذه التشكيلات وينتظمها جمع واحد .. ﴿ ويسألونك متى هو ؟ قل عسى أن يكون قريبا ﴾ !!

•

الباب الرابع

أفكار ... ومُقترحات

نرى لزاماً علينا ألاّ ننهي هذا البحث دون تسجيل بعض ما يراودنا إزاء هذه القضية من أفكار ومقترحات لعلها تكون ذات ثمرة تُرجى حتى ندفع عن إخوتنا في العقيدة بعض ما يتعرضون له من سحق ومحق ورهبوت ..

وقد قسّمنا هذه الآراء أو الأفكار إلى أقسام ثلاثة تشمل ما نقترحه من تحرُّكٍ على الحقل العالمي ، ثم على المستوى الإسلامي ، وأخيراً على الصعيد المحلي في أرض عذراء ماليزيا المسماة ختلاً وزيفاً (الفلبين) .

. . .

(أولاً) التحرك في الحقل الدولي والعالمي

جريمة إبادة الجنس أو الجماعة ولجنة حقوق الانسان :

لا مراء في أنّ جريمة إبادة الجنس أو الجماعة[٢٢] التي اعتبرها فلاسفة اليونان القُدامى أحطّ الجرائم وأفدحها خطراً على بني الإنسان هي ذاتها التي تُقترف اليوم في أرض عذراء ماليزيا (الفلبين) .. والتي يُباد فيها المسلمون على مرأى ومسمع من الرجالات القابضين على أزِمّة السُلطة في البلاد .

---

(٢٢) هي الجريمة المعروفة لدى رجال القانون الدولي باسم (جينوسيد Genocide وهي تتألف من لفظين اولهما يوناني قديم (جينو) Geno أي الجنس ، وثانيهما لاتيني مشتق من كلمة « سيدير » (Caedere) بمعنى قتل ... أي جريمة (قتل الجنس أو الجماعة) .

وإذا كان الناس القدامى قد جرّموا تلك الفعلة الشنعاء ، فإن الإعـلان العالمي لحقوق الإنسان الذي أعلنته الأمم المتحدة في باريس سنة ١٩٤٨ تنص مادته الثامنة عشر : « لكل إنسان الحق في حرية الفكر والضمير والدّين ، وهذا الحـق توليه الحرية في تغيير دينه أو معتقده والإعراب عنهما بالتعليم والممارسة والعبادة وإقامة الشعائر الدينية » ..

ويبدو أن إثارة مثل هذه القضية في المحافل الدولية لا يكلف المسلمين شيئاً ، بل إنه سوف يضع (حكومة مانيللا) في قفص الإتّهام حـتى إذا أصدرت « لجنة حقوق الإنسان » توصياتها بإيفاد لجنة معلومات أو تقصّي للحقائق كان ذلك دافعاً لحكومة (مانيللا) وحافزاً لها على إخفاء معالم جرائمها وجناياتها مما يخفّف القبضة على المسلمين ويتيح لهم فرصاً يلتقطون فيهـا أنفاسهم اللاهثة المخنوقة ويفلتون ولو إلى حين من كوارث السحق والرهد والإفناء .

والشيء الذي نخشاه هو أن تعيد السلطة تمثيليتها مع أية بعثة دوليةوتكرّر مع فعلته مع سفراء الدول الإسلامية في (مانيللا) عندما دعتهم لزيارة منطقة (منداناو) في الجنوب حيث تكررت غارات الفتك بالمسلمين وإحراق منازلهم ومزارعهم.. وحملتهم – كما حملت غيرهم من وفود سابقة – في طائرات عسكرية خاصة برفقة عدد من قواد الجيش والشرطة وأنزلتهم في بعض مواقع بعيدة عن ساحات الموت والإبادة.. وأخفت السلطة أخبار هذه الزيارة عن زعماء المسلمين وجمعياتهم ومنظماتهم هناك .. وبعد أن تناولوا جميعاً طعام الغداء على مائدة الجنرالات عادوا إلى (مانيللا) عشية ذاك اليوم ليروا حفنة من رجالات الصحافة ووكالات الأخبار وقد حشدتهم وزارة الإعـلام ليسجلوا تصريحات السفراء المسلمين ويتعرفوا على انطباعاتهم .. وسقطوا جميعاً في الشباك .. وانكفأوا على أنوفهم .. وقالوا – وليتهم ما قالوا – « إنه فيما شاهدوه لم يجدوا شيئاً يثير القلق في (ميندانا و) بالجنوب » .

وكانت هـذه التصريحات هي أول ما أُذيـع في نشرات الأخبـار وعناوين

الصحف [٢٣] .. وأصابت هذه (الأقوال المشبوهة) من آذان المسلمين صخماً ومن حلاقيمهم غصصاً وقيئا .

البابا .. ومصالح الكاثوليكيين :

هذا ، ويبدو أنّ للبابا نفوذاً وسطواً وسلطاناً على (رعاياه) الرومـان الكاثوليكيين في كل مكان ، ولما كان (٨٠ ٪) ثمانون بالمائة من سكان الفليبين اليوم من (الكاثوليك) ، حتى (ماركوس)رئيس الجمهورية هو الآخر من كبار المتعصبين للكثلكة التي لقّنتها إياه أمه (ايدرالين) مذ كان يافعاً .. وللبابا وللكتدرائية الكاثوليكية الأم (سانت بيترو) مصالح وأراضي وممتلكات في أرض الفليبين فضلاً عن وجود قاصد رسولي(سفير) للبابا في مانيللا.. فَلِمَ لا يدق باب ذاك (البابا) ويطلب منه التدخل لإنهاء تلك الغارات والمذابح التي يشنها (رعاياه) على المسلمين غدراً وعسفاً وافتراء .

إنّ الرئيس ماركوس صرّح للوفد الليبي – المصري الذي قابله في أُغسطس سنة ١٩٧١ : أنه لا يعتبر « الخلاف في تلك المنطقة (ميندانا و) خـلافاً دينياً بل هو خلاف محلي بسبب الأراضي ، وشعبنا حسّاس لا يقبل طرفاً ثالثـاً في الموضوع ، ونحن لا نقبل حتى تدخـُّل أمريكا التي تربطنا بها صداقات قوية »..

أما البابا فليس دولة تنطرح عليها صفة التدخل الخـارجي الذي يرفضه (ماركوس) ،والفاتيكان ليس عضواً في الأمم المتحدة حتى تتسم وساطته بالتدخل الدولي في شئون دولة أُخرى .. بل إن له مكانة روحية ونفوذاً ذاتياً على كافة الكاثوليكيين في العالم ، وهو إذ يشير بنصحٍ أو يرفع دعاء بأن تحلّ بالمنطقة روح

---

(٢٣) راجع صحيفة الاهرام القاهرية يوم ١٩٧٢/٢/٢٩ ص ٧ .

(البابا) حرصاً صادقاً توجيهاً ذلك يكون أن يمكن والسلام والمحبة الودّ في رقعة العالم الإسلامي كله .. فالبابا بعيدٌ على مصالح باقي الرعايا الكاثوليكيين عن النزق، ولا ينظر تحت قدميه ولا يعصب إحدى عينيه ليرى بالعين الأخرى مصالحه الطائفية في منطقة دون غيرها من المناطق التي تمتد بين المحيطين: الهادىء والأطلسي .

مجلس الكنائس العالمي :

وهي منظمة عـالمية تأسّست يوم ٢٣ أُغسطس سنة ١٩٤٨ ، وتضم ٢٣٠ كنيسة بروتستانتية وإنجليكانية وأرثوذكسية ، وأيضاً الكاثوليكيين القـدامى المعترفين . ويقيم المقر الرئيسي للمجلس بمدينة جنيف بسويسرا (٢٤)، وقد أثبتنا عنوانه بالحاشية .. ويبسط هذا المجلس رعايته الروحية على الطائفة المسيحية الثانية في الفلبين ، ونعني بهم البروتستانت، ذلك المذهب الذي جاء للبلاد مـع الأمريكيين ، وتدين به اليوم جماعات ذات جاه ومال ، ومنهم الوزراء وقوّاد الجيش وغير قليل من الشيوخ والنواب .

إن الرئيس الأعلى لهذا المجلس أو رئيس الشرف كما يُسمّونه هو (دكتور. و. ا. فيزرت هوفت) ويعاونه مجلس رئاسة يضم بطارقة وقساوسة ورهباناً من يوغوسلافيا وألمانيا وسيلان وبريطانيا وأمريكا وجنوب إفريقيا .

فإذا أجرينا مع هؤلاء القوم حواراً مفاده أنّ ما يجري للمسلمين في الفلبين اليوم يمكن أن يحدث لرعاياهم البروتستانت غداً، وما المذابح والمسالخ وحمامات

---

(٢٤) World Council of Curches, 150 route de Ferney, 1211 Geneva 20. Switzerland.

الدم بين الكاثوليك والبروتستانت شيء غير مغلف بجهول .. وإيرلندا الشمالية وأحداثها دليل حي تصكّ أخبارها آذان العالمين .

مكتب المندوب السامي للأمم المتحدة لشئون اللاجئين :

وهو منبثق عن المنظمة الدولية ، وتأسّس في الفاتح من يناير سنة ١٩٥١ لرعاية شئون اللاجئين المهاجرين لمدة ثلاث سنوات ، ثم تجددت هذه المدة لفترة خمس سنين أعقبتها خمس أُخرى تنتهي في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٧٣ . ويرأس هذا المجلس الأمـــير صدر الدين خان ، ومقره الرئيسي : قصر الأمم في جنيف بسويسرا .. ولدى هذا المندوب السامي اعتمادات مـــالية للإنفاق على إيواء اللاجئين في أطراف الأرض يربو عددهم سنة ١٩٧١ على(٢,٤٥٠,٠٠٠) لاجىء .. فلم لا يضاف إليهم المشرّدون واللاجئون المسلمون في (ميندناو) وعددهم يربو على (٥٠,٠٠٠) لاجىء هم بمسيس الحاجة لغوث عاجل من الأرزّ واللبن وأسمال – ولو بالية – تستر بها عورات الرجال ، بل النساء .. ربمـا قيل : إن الدولة صاحبة الشأن هي التي ينبغي أن تطلب ذلك الغوث.. ولكن حال هؤلاء يحتاج إلى تبيان .. إنهم أشبه ما يكونون بمسلمي فلسطين الذين شُرّدوا عام ١٩٤٨ ولم تعد لهم دوله تطلب الغوث لهم .. ومع ذلك فمعسكرات اللاجئين الفلسطينيين قائمة الآن منذ نحو عشرين عاماً .. إن المسلمين في الفلبين يحسّون أنهم بلا دولة، وبإمكان المسلمين الآخرين أن يتحدثوا عنهم كطائفة نزلت بها كوارث طبيعية كالزلازل والفيضانات .. ولكنها في الفلبين كوارث كاثوليكية من صنـــع (الإنسان) لأخيه الإنسان ..

إن الأمير (صدر الدين خان) زعيم طائفة نحسبها من المسلمين .. ونحن بهذا التحسب يمكن تبادل المشورة والرأي معه في أمثل حلّ لقضايا هؤلاء اللاجئين الذين يؤمنون بذات العقيدة الحنيفية السمحاء .

• • •

(ثانياً) التحرك في العالم الإسلامي

إن التحرك داخل نطاق العالم الإسلامي ضرورة تمليه العقيدة الواحدة والمصلحة المشتركة فيما مضى ، وفيما هو حاضر ، وفيما يقدم من الأزمان والأوقات .

وحين نعيد النظر كرّتين نرى أنّ عذراء ماليزيا (الفلبين) تقع في تخوم أو امتداداً لاتحاد ماليزيا ومجاورة للجمهورية الإندونيسية .. ونتساءل : أوَليس الرسول قد أوصى بالجار خيراً حتى ظننا أنه سيورثه ؟ .. والجيرة كما تكون بين الأفراد تكون أيضاً بين الجماعات أو حتى بين الدول والأقطار .

والجمهورية الإندونيسية تضمُّ أكبر تجمّع إسلامي بعد أن سقط الجناح الشرقي لباكستان ، ففيها اليوم ما يربو على (١٢٠) مليون نسمة (٩٢ ٪) منهم مسلمون سنيون ، ولديها أكبر قوة عسكرية ضاربة في المنطقة كلها بعد الهند .

واتحاد ماليزيا يُعتبر في الحقيقة الدولة الأم لكافة المسلمين في عذراء ماليزيا (الفلبين) ، ويضم هو الآخر نحو (١٠) ملايين نسمة (١٠٠ ٪) كلهم مسلمون سنيون .. بل إن ميزانية ماليزيا تتكافأ مع ميزانية الفلبيين التي تضم (٣٠) مليون نسمة ، أي انها أكثر منها ثراءً ، ودخْل الفرد فيها يبلغ ثلاثة أضعاف دخله في الفلبين .

إذن مـا السبب في انّ حكومة ماليزيا تضع أصابعها في آذانها وتكمم أفواهها وتعصب عينيها عما يدور من مذابح ومهالك في تلك الجزر التي يحمل إسمها امتداداً لما يعرف اليوم بالفلبين ؟

السرُّ يكمن في أنّ السلطات في مانيلا أرادت افتعال معركة خارجية حتى تشغل الشعب عن مشاكله الداخلية، فأعلن (ماركوس) ذات يوم في عام١٩٦٨ وبطريقة غوغائية أنّ الإقليم المسمّى (صباح) والذي كان يعرف إبّان الاستعمار البريطاني (شمال بورنيو) هو أرض فليبينية ويجب تحريرهـا وضمها ولو بقوة السلاح ، وتفاقمت الأزمة بين الجارتين وجمدت العلاقات الدبلوماسية بينهما،وظن (تنكو عبد الرحمـن) رئيس حكومة ماليزيا أن مواجهة جديدة وشيكة الوقوع بينه وبين حكومة مانيلا .. وهو لم يكد يفرغ من المواجهة التي كان الرئيس الراحل (سوكارنو) قد شنّها على بلاده ودامت ثلاث سنوات عجاف انتهت في ١١ أُغسطس سنة ١٩٦٦ وكلفت البلاد والعباد فوق مـا يطيقون .. كما يقولون . إن الضعف هـو أكبر مشجّع على العدوان ، وهذا ما قدّره (ماركوس) ورجاله الكاثوليكيون الخناسون . لقد ظنّ الرجل أن ماليزيا وقد خرجت من المواجهة مثخنة الجراح وفقدت أكثر من قواتها المسلّحة في حرب العصابات .. إذاً فإن المناسبة آتية مواتية .. وكانت مطالباته الغوغائية المخبولة .. لو أن « تنكو عبد الرحمن » رئيس وزراء ماليزيا هو الذي طالب بضم أرخبيل(شولو)وعذراء ماليزيا ، لوجد لمطالبته سنداً من الحق والتاريخ .. أما أن تقلب الصورة ويغدو الهرم قائماً على رأسه فأمر في حكم المستحيل .

إن الصراع والقتال والمواجهة بين إندونيسيا وماليزيا طوال ثلاث سنوات هي التي جعلت (ماركوس) يستهل حكمه بضرب المسلمين (المورو) دون أن يجد من جيرانهم من يقول له : (إرفع يدك) أو حتى من يقول للمضروبين المسلمين : كفّوا عن البكاء ..

. . .

الانسحاب من مخطط كولومبو[٢٥] :

أمَّا الآن و (تنكو عبد الرحمن) يشغل منصب الأمين العام الدائم للمؤتمر الإسلامي (الرسمي بجدَّة) والدولتان المسلمتان المتجاورتان قد تصافيتا فنحسب أن بادرة خير لا بد أن تجد سبيلها من إحدى الدولتين أو من كلتيهما ..

ماذا يحدث مثلاً لو أن (تنكو عبد الرزاق) رئيس وزراء ماليزيا هدَّد بالإنسحاب أو انسحب فعلاً من (مخطط كولومبو) لأن أحد أعضائه (الفليبين) يشنُّ حرب إبادة شاملة على أبنـاء ملَّته وإخوانه في العقيدة والدين على مرأى ومسمع منه بوصفه أقرب الجيران إليه والمسافة بين شطئان إقليم (صباح) وجزر السلحفاة (تيرتيل) لا تزيد على خمسة كيلومترات ، والصيَّادون المسلمون يتنقَّلون بينها سبحاً لا يعرفون لهم حدوداً ، فالأرض والماء والسماء في نظرهم ملك الله استخلف عليه عباده الذين اصطفى ..

لو أن بادرة كهذه حدثت لركضت بقية الدول الإسلامية الأخرى الأعضاء في مخطـــط كولومبو وهي : (أفغانستان ، إندونيسيا ، إيران ، باكستان ، وجُزر مالاديف) .

إن الغاية التي استهدفها مخطط كولومبو هو تقديم المعوقات الفنية والمساعدات المالية لدول المنطقة في شكل استثمارات خاصة .. ولو راجعنا ما قدَّمه مخطط كولومبو لماليزيا نجده يتمثَّل في نحو (٥٠) ممن يسمّون خبراء أو مخـــابرات بالإضافة إلى استثمارات سنوية لا تكاد تبلغ خمسة أو ستة ملايين من الجنيهات ، أي ما يمثّل نحو (١و٦٠) من إجمالي ميزانية البلاد .

---

(٢٥) Colombo Plan

أحسب أن جدار الهيبة والتخويف من اتخاذ مثل هذه البادرة قد غدا الآن – بعد هذه الحقائق الرقمية – منخفضاً يمكن حتى لجزر مالاديف أن تتخطاه دون أن يصيبها كدر أو نصب و إعـ'ـاء ..

ارفضاض « جماعة جنوب شرقي آسيا »[٢٦] :

وجماعة جنوب شرقي آسيا منظـَّمة إقليمية تأسَّست يوم ٧ أُغسطس سنة ١٩٦٧ ، وتضم في عضويتها كلاً من (إندونيسيا ، تايلاند ، الفليبين ، ماليزيا وسنغافورة) ، وهدفها تعميق وتطوير التعاون المشترك في الشئون الإقتصادية والإجتماعية والثقافية والفنية والعلمية والإدارية .

فإذا استجمع الرئيس (سوهارتو) أطراف العزم على رفض التعاون مع جماعة جنوب شرقي آسيا ، لأن عضواً فيها هو (الفليبين) يبيد إخوة له في الملة والمعتقد فإنه لا حرج عليه .. أي تعاون إجتماعي أو ثقافي أو فني يمكن أن يثمر مع قتلة الإخوة وجزَّاري الأشقاء ..

لقد ثار جدل حول قيام هذا التنظيم وهل هو منبثق عن حِلف جنوب شرقي آسيا أم أن له طابع الحيدة والحرية والاستقلال ؟.

إن قراراً حاسماً يصدره الرئيس (سوهارتو) برفض هذه الجمـاعة وتصفية مراكزها في جاكارتا سوف يواكبه – دون ريب – تضامن ماليزيا .. ومعنى هذا ارفضاض الجماعة وتقويضها على رأس السفاح (ماركوس) ورجالاته أكبر

---

(٢٦) Association of South-East Asian Nations (ASEAN)

المستفيدين بهذا التنظيم الإقليمي الكالح الوجه الخِلاسي النسب المحقون بأجسام مضادة للحريات .

جامعات الأزهر والمدينة المنورة والزيتونة والقرويين :

ليس هناك من سبيل أمام الطلبة المسلمين أبناء (المورو) في الفليبين سوى أن تمنحهم هذه الجامعات الإسلامية هنا وهناك منحاً دراسة يتلقون تعليماً جامعياً رفيعاً حتى إذا عادوا إلى أقطارهم كانوا رُسُلَ هدى ودُعاة خير ونُور وعرفان.. فالمراحل الجامعية للتعليم الديني غير موفورة الآن — وإن كانت جمعية إقامة الإسلام — قد شرعت مؤخراً في افتتاح أكاديمية إسلامية لكنها لن تستوعب الراغبين في مواصلة تعليمهم هناك.. إن أكثر من ألف طالب ينتظرون منحاً دراسية من الجامعات الإسلامية في الأزهر والمدينة المنورة والزيتونة والقرويين وغيرها من الجامعات والمعاهد العليا ، وتلبية رغبة هؤلاء سوف يدفع عجلة التطور الحضاري للطائفة الإسلامية التي تعتبر متخلّفة نحو خمسين عاماً عن الطوائف الكاثوليكية التي تتفوق الآن عليها علماً وتتسامى عنها حذقاً ودراية واقتدارا .

ولا ينبغي الإصغاء للقائلين بأن واجب هؤلاء أن يبقوا في بلادهم ليدافعوا عن قومهم ويدلوا مكائد المارقين الماركوسيين — نسبة إلى ماركوس — كما صرّح بذلك أحد وزراء التربية العرب الغر السياسيين .. قولوا لهؤلاء : أن يوقفوا هذيانهم ويخرجوا على التوّ من مناصبهم التي بلغوها بطريق (نعم) وبقوا فيها حتى الآن بسبيل (آمين) .

ألم يسمع هؤلاء قرآناً عربياً مبيناً يحكي لهم من أخبار الأولين ما يصح أن يكون أيضاً من أخبار الآخرين ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ، فلولا نَفَر

من كلّ فرقةٍ منهم طائفة ليتفقّهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون ﴾ . (التوبة : آية ١٢٢) .

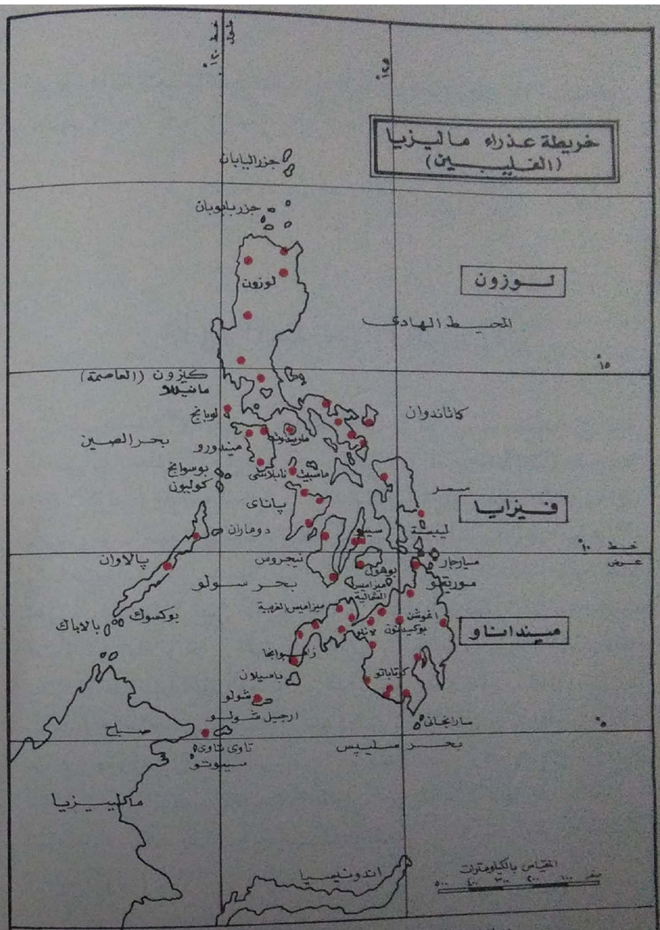
. . .

(ثالثاً) في الصعيد المحلي .. (الفليبين) ذاتها

خمسون مطاراً وقاعدة جوية للأمريكيين : المعروف أنّ الفليبين في عهد الرئيس (ماركوس) صارت أكثر دول الشرق الأقصى حماساً للقتال ضد جماعة (الفيتكونج) وفيتنام الشمالية .. وقد استهل ماركوس عهده بالدعوة إلى تأسيس حلف استعماري شائهٍ بَغيض يُدعى « حلف جنوب شرقي آسيا » (٢٧) واستجاب لدعوته في مانيللا في أكتوبر سنة ١٩٦٦ دهاقنة الرأسمالية تجّار الحروب يتقدمهم الرئيس الأمريكي السابق (ليندون جونسون) وأتباعه رؤساء فيتنام الجنوبية وكوريا الجنوبية وتايلاند وأُستراليا ونيوزيلندا .. وغدت مانيللا قاعدة لهذا الحلف العسكري الذي يُطلق عليه اختصاراً لفظ (سيتو).. وهكذا استطاع القنّاص بطل الرماية العتيق (ماركوس) أن يصوّب طلقاته على خمس دول أُخرى فيصيبها ويربط الرجل صيده ويشدّ وثاقه ويمنح الأمريكيين حق استخدام المزيد من القواعد والمطارات حتى بلغ عدد المطارات والقواعد الجوية الأمريكية خمسين ، معظمها في المناطق الإسلامية بأرض (ميندانا و وخليج شولو) ..

---

(٢٧) South East Asia Collective Defence Treaty (SEATO)



المطارات والقواعد الجوية الامريكية بالفيلبين (عذراء ماليزيا)

المكان	ميندناو	لوزون	سيبو	بحول	نيجروس	باناي	تابلاس	ماريندوك	ميندورو	لوبانغ	بالاوان	كاتاندوان	سمر	سيارجاو	شحولو	تاوي تاوي	الباتان	المجموع
العدد	١٨	٩	٢	١	٢	٣	١	١	٣	١	٢	١	٢	١	١	١	١	٥٠

ولما سئل (ماتالام) زعيم الثورة الإسلامية المسلّحة في الفلبين عما يفعله إزاء كل هذه الاستعدادات والقواعد ، فأطرق قليلاً ثم راح يتلو من كتاب الله قوله تعالى : ﴿ الذين قال لهم الناس : إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، فزادهم إيماناً وقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يَمْسَسْهم سوء واتّبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم ، إنما ذلكم الشيطان يخوّف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين ﴾ (سورة آل عمران : ١٧٣ — ١٧٥) .. ثم أردف قائلاً : « ماذا عملت الولايات المتحدة لباكستان وهي عضو عامل في الحلف المركزي المعروف اختصاراً باسم (سيتو)[٢٨] لقد ابتلعها الحوت دون أن تحرك الولايات المتحدة ساكناً » .. إن الأمريكيين عندما وقّعوا حلف جنوب شرقي آسيا أصرّوا أن يضيفوا تحفظاً شهيراً يقول : « إنهم — أي الأمريكيين — يفهمون المقصود بالإعتداء أو التهديد بالإعتداء أن يكون اعتداءً شيوعياً » حتى يمكنهم الوفاء بالتزاماتهم .. وهذا ما يحمل الرئيس (ماركوس) دواماً على أن يَصِفَ أعمالنا بالشيوعية .. ونحن على النقيض منها إننا ثورة إسلامية للدفاع عن النفس ضد عصابات الكاثوليكيين المسلّحين ..

توحيد الجماعات الاسلامية .. وقيام الحزب الثالث في الفليبين :

والجماعات الإسلامية في عذراء ماليزيا (الفلبين) متفرقة متباعدة، ويبدو أن مردّ ذلك هو انتماء بعضهم لحزب الحكومة (الحزب الوطني) الحاكم ، والبعض الآخر (لحزب الأحرار) المعارض، وتنافسهم السياسي على الفوز بمقاعد في مجلسي النواب والشيوخ لم يدع قنطرة تصل بينهم إلا دمّرها تدميراً .. وقد بذل الوفد الليبي الذي زار مانيلا في أغسطس سنة ١٩٧١ برئاسة الأخ صالح بويصير وزير الخارجية والإعلام السابق جهوداً تذكر فتشكر عندما استطاع جمع

---

(٢٨) Central Treaty Organization (CENTO).

أبرز الزعماء المسلمين على مائدة عشاء ، ثم على ميثاق وحدة الصف الإسلامي الذي اشترك فيه رؤساء الجمعيات وأعضاء النواب والشيوخ الحكوميون والمعارضون على حدٍّ سواء ..

ولكننا نقترح أن تذوب كل هذه الجمعيات والمؤسسات الإسلامية في مجلس ذي قيادة جماعية دورية حتى لا يختلف الأعضاء على مشاكل الزعامات الزائلة رأس كل المهلكات ..

إن تحقيق مثل هذه الخطوة من شأنه أن يرفع معنويات عامة المسلمين داخل البلاد وخارجها ويقطع دابر خلافاتهم السياسية وربما خلقوا بوحدتهم المرجوة هذه حزباً سياسياً ثالثاً يمكنهم من أن يخوضوا به المعارك الحزبية إذا رأوا في ذلك مصلحة لمستقبل أجيالهم .

جبهة قومية ضد الماركوسيين (نسبة إلى «ماركوس» رئيس الجمهورية) :

وإذا تحققت هذه الوحدة بين الجماعات الإسلامية أمكن أن تستتبعها خطوة لاحقة بالسعي لإقامة جبهة مع الحركات الأخرى المناهضة للرئيس (ماركوس) السفّاح القاتل الذي بنى مجده على جناية قتل رجل نافس أباه وهزمه في الانتخابات العامة لعضوية مجلس الشيوخ منذ أربعين عاماً .. ويبدو أنه منذ تلك الواقعة وهو يحسب أن القتل هو السبيل القصير الموصل لكافة الغايات .. إنه ذئب ولاعق دم .. ذو سخيمة وضغينة أثيم ..

إن (ماركوس) يسعى لاهثاً لتجديد مدة انتخابه للمرة الثالثة خلافاً للدستور ، ولذا فإنه يمهد السبيل اليوم لتعديله حتى يتمكن من خوض الانتخابات في نهاية عام ١٩٧٣ .

لذا فإن الضرورة ربما تفرض ذاتها على كافة الهيئات والجماعات المنافسة والمعارضة لحكم الرئيس (ماركوس) أن يشكلوا دون إبطاء جبهة هدفها

الحيلولة دون تعديل المادة الخاصة بمدة الرئاسة ومنع تجديدها أكثر من مرة .. ثم العمل على إسقاط الحزب الماركوسي في كافة الدوائر بكشف جرائمه وجناياته وسرقاته أمام سائر الجماهير ..

الجمعية التأسيسية والحكم الذاتي للمسلمين :

هذا وقد قامت مؤخراً جمعية تأسيسية منتخبة على غير الأساس الحزبي في «مانيللا» مهمتها تعديل الدستور ، ويبدو أن أنصار الرئيس (ماركوس) يحاولون جاهدين تعديل المادة الخاصة بهذه الرئاسة وجواز تجديدها أكثر من مرة .. وإذا كان هؤلاء يسعون لتلك الغاية فلم لا يسع المسلمون لتقديم مشروع يجعل المناطق الإسلامية متمتعة بالحكم الذاتي حقناً للدماء وإبقاءً على وحدة الوطن مثلما عمل في السودان مثلاً ومن قبل عمل في العراق .. إن هناك أعضاء مسلمين فلم لا يتبنى أحدهم مثل هذا الاقتراح ويقدّمه مدروساً مفصلاً مدعماً بالمبررات ومسجلاً ما يعود على البلاد من فوائد إذا عم السلام .. إنّ جميع الأموال التي يبدّدها (ماركوس) وعصابته لقتال المسلمين ويطلق عليهم زوراً اسم الشيوعيين قد كشف أمره أمام الشعب فقد كانت كلها ألاعيب وأكاذيب وقصص مختلقة مفتراة .

حدث أن قررت لجنة من أعضاء مجلس الشيوخ الفليبيني يوم ٦ سبتمبر سنة ١٩٧١ بعد دراسة استمرت عاماً كاملاً أنه لا يوجد أي خطر في الوقت الحاضر عن تمرد أو عصيان أو ثورة شيوعية في البلاد ، كما زعم ذلك الرئيس (فيرناندو ماركوس) .

كان ذلك في التحقيق الذي شمل ميندانا‌و وشولو ولوزون وشمال « مانيللا » حيث توجد منظمة (هوكبا لاهاب) اليسارية التي تعمل سراً في البلاد منذ

الحرب العالمية الثانيـــة . وإن السبب الحقيقي في كل الاضطرابات هو الفقر والعوز والفساد ..

إن إرفاق هذا القرار التاريخي المصادر من مجلس الشيوخ بإدانـــة الرئيس ماركوس بالكذب والغش والخيانة لا بد أن يكون ضمن المستندات التي يطلب بموجبها المسلمون الحكم الذاتي في المناطق التي يشكلون أغلبية عددية مطلقة .

لو صدر مثل هذا القرار بإدانة رئيس جمهورية آخر ما كان يبقى في مقعده ساعة من زمان .. ولكن (ماركوس) تدرب في مدارس الاستخبارات وعمل ضابط مخابرات أمريكي طوال الحرب العالمية الثانيـــة وزينت صدره نجمتان للجدارة والكفاية في عالم التجسس وسرقة المعلومات وتزييف الأخبار والحلف كذباً بأن الشمس تشرق من مغربهـــا . هذا هو (ماركوس) الصفيق الأفـّاك الخناس اللعين .

وليكن طلب المسلمين الحكم الذاتي مقروناً بإبراز الفائدة التي تعود على عامة الأمـة من توفير أكثر من (١٠) عشرة ملايين بيزوس يبددهـــا الرئيس (ماركوس) زعيم المخابرات فيما يسمى كذباً (ثورة الشيوعيين) .

الثورة الاستقلالية الاسلامية .. هي الخلاص :

وفي الوقت الذي تبذل فيه الجهود العالمية والمساعي لدى الدول الإسلامية ينبغي أن تدعم بكافة الطرق والمسالك(حركة الاستقلال الإسلامية) التي تنادي وتناضل من أجل استقلال المسلمين بجزرهم وإقامة دولة إسلامية مستقلة فيها .. إن هذا هو السبيل الوحيد للخلاص .. وهذه الجماعة تحتـاج مالاً وسلاحاً .. ولدى المسلمين هنا وهناك وخاصة في دول النفط مـا يمكن أن يلبوا إحدى الحاجتين أو كليهما ..

وأتساءل لماذا لا تفتح الدول الإسلامية قناصل متعددة لهـا في مناطق المسلمين (ميندناو) و (شولو) إنها تكتفي بفتح سفارات يزينها أشخاص ذوو ياقات بيضاء ورباطات عنق سوداء . ولا شيء بعدها ..

إن رجالات الشرطة وعصابات الكاثوليكيـــين لا يتورّعون عن تعقُّب المسلمين في كل مكان حتى إذا دخلوا المساجد دور العبادة أحرقوها .. فلم لا تنتشر هناك قنصليات الدول الإسلامية ذات العلاقات الدبلوماسية مع حكومة مانيللا (٢٩) .. إذا فتحت هــذه القنصليات سوف يتردد رجالات الشرطة والعصابات الكاثوليكية النظامية في اقتحامها فهي لها من الحصانة ما يحول دون ذلك .. عندئذ يجـد الهاربون بحياتهم مـكاناً يلوذون به ويحملون الدول الإسلامية صاحبة القنصليات على أن يكونوا طرفاً في القضية إذا تعقّبهم المهاجمون هنا وهناك .. إننا نحتاج رجالاً من ذوي (الثياب الزرقاء) ليمثلوا بلادنا في تلك القنصليات وليعرفوا حقيقة المهـام الخطيرة الموكولة إليهم . ونرفض أن يقيم في تلك القنصليات شخص واحد أنيق سمين ناعم رهوك ..

ونود أن تكون القنصليات الإسلامية منتشرة على شطآن الجزر ليسهل على راكبي الزوارق من المسلمين أن يلوذوا بها إذا طاردتهم سفن الكاثوليكيـين المزوّدة بالمدافع الحارسة للسواحل ليلاً ونهاراً .

ونرغب في إيفاد مشاورين مسلمين ذوي دراية وحذق بـإدارة المعارك العسكرية غير النظامية حتى يكونوا على مقربة من قادة تلك الحركة الاستقلالية الإسلامية الثورية .. ويجب أن نحسن اختيار هؤلاء ونشترط فيهم التقوى والذكاء ويحسن أن يكونوا ممن لا يعولون أُسراً تظل لهم شاغلاً وتشدُّهم بعيداً عن المهام الموفدين إليها ..

---

(٢٩) السفارات الاسلامية بلغ عددها (تسعة) سنة ١٩٧٢ ليس لأي منهم قنصلية واحدة في المناطق الاسلامية (شولو او ميندناو) ...

ويلبغي تزويد هؤلاء الثائرين بأناس مؤمنين متخصصين في أعمال الاستخبارات ويكونون من البلدان المجاورة القريبي الشبه بأبناء البلاد ، وحبذا لو كانوا يتكلمون لغتهم .. على أن اللغة الانجليزية تعتبر لغة التخاطب عامة في تلك الأصقاع ..

إننا نمد أبصارنا بعد هذا .. إلى مصانع أسلحة عديدة منتشرة في العالم الإسلامي في الرياض في جاكارتا في طهران في القاهرة في استامبول وفي كابول.. منها الذي ينتج المدافع الرشاشة والبنادق على غرار الطراز الأمريكي المعروف (M 12) ومنها الذي ينتج الذخيرة والرصاص مقاس (62 - 7 م م) ومنها الذي ينتج القنابل الحارقة ومنها الذي ينتج الألغام البحرية والأرضية ..

.. وفوق هذا وذاك ينبغي أن تكون (ساعة الصفر) سراً مكتوماً .. .. وكم يكون رائعاً أن تكتمل الصورة المرجوة بمشيئة الله ونرى الزعيم (الحكيم لقمان) وقد أتم كافة استعداداته .. يومئذ يبرق لحكام مانيلا .. (الآن نأخذ حريتنا بجرّة قلم أو بجرة سيف) .

•

ملحق

تقرير رسمي عن مذبحة

(كارمن)

جمهورية الفليبين

مقاطعة كوتاباتو — **٢١ يونيو سنة ١٩٧٢**

مكتب محافظ الاقليم (باجالونجان)

تقرير رسمي عن مذبحة (كارمن)

•

السيد المحافظ :

أرجو الإحاطة أن المعلومات التي وصلتنا متفرقة اعتباراً من يوم ١٩ يونية سنة ١٩٧١ قد جمعناها في التقرير التالي :

الموضوع : مذابح بشرية .

المــــكان : داخل مسجد المسلمين في قرية (مانيلي) ببلدة (كارمن) مقاطعة كوتاباتو .

الاسم والوقت: ١٩ يونيو سنة ١٩٧١ الساعة العاشرة صباحا .

الضحايا : مسلمو [(ماجونيدا نانوس) و (إيرانانوس)] .

عدد الضحايا : (٦١) قتلى، (٣٢)جرحى ، منهم مصابون بجراح خطيرة قد تودي بحياتهم .

مقترفو الجريمة: ٣٢ رجلا مسلحاً يرتدون ملابس الشرطة ومعظمهم من سكان (باريور مانيلي – كارمن – كوتاباتو) .

الممتلكات المفقودة: ٨ جاموسات أخذها المجرمون معهم بعد اعتداءاتهم .

الوقائع : توجه يوم ١٧ يونية سنة ١٩٧١ (عثمان أميلا) المستشار القانوني إلى (مانيلي) لتحقيق ما وقع من أحداث هناك . وعندما قابله الزعماء المحليون نوقشت مسألة إخلائهم المنطقة من عدمه، وكان الهدف المقصود هو أن يمنح المسلمون فرصة للزعماء المسيحيين لعقد مؤتمر صلح ويتخلوا عن فكرة إخلائهم أو إجلائهم عن المنطقة، وكان يوم السبت هو الموعد الذي حدد لعقد هذا المؤتمر .

وفي ١٨ يونية حضر العقيد (برينجاس) راكباً سيارة تويوتا (جيب) يرافقه (٤) من رجالات الشرطة واثنان من المدنيين أحدهما النقيب (لانجام) مرتدياً ثياباً مدنية ، ومروا بالمكتب الرسمي للمقاطعة في (باجالونجان) – كوتاباتو وأبلغ أن النقيب (لانجام) يواجه تهمة قتل مزدوج ومحاولة قتل ثالثة بالمركز الرسمي في (كوستولو) .

وفي (كارمن) تقابل العقيد (برينجاس) مع عمدة (لاجـدا) بمنطقة (كابا كان) بمقاطعة (كوتاباتو) ومعه آخرون غير معروفين لنا .

وفي ١٩ يونية سنة ١٩٧١ وفي تمام الساعة الثامنة صباحاً توجه بعض المواطنين المسيحيين المسلحين من سكان (مانيلي) نحو المدرسة الابتدائيـة حيث حضر

المسلمون لمؤتمر الصلح وآخرون من المطرودين من مستعمرات أُخرى ، ولدى وصول المسيحيين المسلحين سألوا عن الحاج (ياسوب ناجلي) ، فلما قيل لهم أنه غير موجود أرسلوا إليه يطلبون حضوره ، وبعد قليل حضر المدرسة الحـاج (ياسوب ناجلي) ومعه الحاج (يعقوب كاتوج) والحاج عمر .

وأخذ الرجال المسلحون الحاج (ياسوب ناجلي) والحاج (يعقوب كاتوج) إلى المسجد على مساحة نحو (٥٠٠) متراً من المدرسة حيث بقي الحـاج عمر ومعه نحو (٥٠) رجلا وامرأة وطفل وثلاثة من الحراس المسلحين الذين قاموا باحتجازهم داخل مبنى المدرسة .

ولدى وصول الرجال المسلحين ومعهم الحـاج (ياسوب ناجلي) والحاج (يعقوب كاتوج) كان جل سكان القرية قـد لحقوا بهم أو سبقوهم إلى المسجد . وهناك طلب الرجال المسلحون من السكان إحضار أسلحتهم وتسليمها للمدنيين المرافقين الذين وصفوا بأنهم من رجال الشرطة السريين ، وعندما قال أحـد الرجال إن سلاحه بالمنزل وسوف يحضره دون إبطـاء سمح له بمغادرة المسجد . وكان هذا الرجل هو (أبو بكر علي) الذي سمع أصوات الأعيرة النارية عندما كان على مسافة (١٥٠) متراً من المسجد ..

وطلب الرجال المسلحون ومعهم الشرطة السريون من سكان القرية الدخول إلى ساحة المسجد وأغلقوا عليهم الباب الوحيد وقـد دخله الرجال والنساء والأطفـال الذين اتفق على حضورهم ليشهدوا مراسم توقيع اتفاقية الصلح بين المسلمين والمسيحيين وقد بلغ عددهم داخل المسجد نحو من مائة نسمة .. ودخل رجلان مسلحان واستدعيا كلاً من الحاج (ياسوب ناجلي) والحـاج (يعقوب كاتوج) فقام الرجلان وتبعاهما ، فلما خرج المسلحان من المسجد التفت الرجلان المسلحان كل إلى الآخر وبإشارة مزدوجة أطلقوا الرصاص عليهما فقتلاهما على

الفور .. وهنا ارتفع صراخ الأطفال وعويل النساء الذي سُمِعَ على مسافة مئات الأمتار من الخارج .. وبعد أن قتل الرجلان صوَّب الآخرون أعيرتهم على المسلمين المحشودين داخل المسجد والذين لم يستطيعوا فراراً إذ ليست للمسجد سوى بوابة واحدة هي التي ينطلق منها النار على الآمنين الأبرياء . واستمرت المعركة قرابة عشر دقائق سقط جلّ من في المسجد صرعى وكدست أجسادهم قريبـاً من المدخـل .

وكان الرجال المسلحون قـد سبق وألقوا زجاجات مشحونة بعبوات الديناميت التي انفجرت وأطاحب بالبقية الباقية من الضحايا المسالمين .. وما أن سكنت الأصوات واطمأن الجزارون إلى أنهم قد أجهزوا على جميع المسلمين سحبوا أنفسهم واستقلوا سيارات الجيب (التويوتا) التي حضروا بهـا وعادوا حيث مروا بالمدرسة الابتدائية مقر مؤتمر الصلح المزعوم وراحوا يمطرونه بوابل من الرصاص الباقي معهم في أحزمة الموت المليئة بالطلقات ..

وقتـل (٥٧) شخصاً داخل المسجد ، (٤) أربعة في المدرسة الإبتدائية وجرح الحاج عمر جراحاً خطيرة .

والقتلة من سكان المنطقة ، عدا قلة ممن حضروا معهم باسم الشرطة السريين ، ولكن يمكن التعرف عليهم بشعورهم الطويلة وسوالفهم الكثة إذا ظهـروا في أماكن أُخرى .

وأسماء هؤلاء القتلة يعرفها تماماً الرجـال الذين قُدّر لهم أن يبقوا على قيد الحياة ، وقد ذكروا إسم شخصين من المجرمين هما : (مارسيلانو بيرنيز) وهـو مصاب بجرح في يده اليمنى ، و (كارلوس كويبو) مصاب هو الآخر في كفه ، والإثنان موظفان في شركة (تيمبول لومبر) التي تعمل في كلٍّ من (سيمون) و (كاباكان) و (كوتاباتو) .

وفي هذا الصدد يأتي ذكر (٥) إلى (٧) من رجالات الشرطة كانوا يقفون في مجرى السيول بين المدرسة الإبتدائية والمسجد ، وقد ظهر (٤) أربعة منهم قرب نهاية إطلاق النار ، وقد اشتركوا أيضاً في إطلاق الرصاص على المسلمين بالمسجد . وهؤلاء الشرطة جاءوا من وحدات قرية أرومان — كاميرون — كوتاباتو .

أما الأشخاص المقتولين فقد دفنوا داخل المسجد وعددهم (٥٧) . وقد قام الأحياء بهيل الأتربة عليهم ، ثم غطوا أجسادهم بها ، ثم وضعوا ألواحاً من الخشب فوقهم ، وهكذا ارتفعت أرضية المسجد ثلاثة أقدام عن منسوبها الأصلي بعد دفن تلك الأجساد فيها .. أما قتلى المدرسة الأربعة فقد دفنهم ذووهم في المقابر خارج المسجد .

وقد تسلّح المجرمون ببندقيتي ميدان وثلاثة مسدسات ماركة (انفيلد) ومدفعَي رشاش ، أما الباقون فكانوا يحملون بنادق من صناعة محلية ومتفجرات وقنابل يدوية وزجاجات مولوتوف .

أما رجال الشرطة ذوو القمصان السوداء الذين طاردوا القتلة فلم يقوموا بشيء سوى خدعة ألحقت مزيداً من القتل والجراح للمسلمين .. وهكذا وقف القتلة في ناحية ووقف رجال القمصان السوداء في ناحية ، وظلوا يتبادلون إطلاق النيران في أجساد المسلمين التي كانوا يتلهون ويتسلون بقتلها وكأنهم يلعبون (البنج بنج) أو كرة الطاولة الصغيرة البيضاء !! .. إن هؤلاء الشرطة هم الذين يحمون ظهور القتلة بل ويرشدونهم إلى منازل المسلمين في المنطقة ليحرقوها .

أما قائمة القتلى (الشهداء) في مذبحة (كارمن) فتضم الآتية أسماؤهم . أما البقية من القتلى فلم تعرف أسماؤهم بعد :

الاسم	السن	الجنس	المركز الاجتماعي
١ — الحاج ياسوب ناجلي	٤٧	ذكر	متزوج
٢ — لينتانجي ناجلي (زوجة الحاج ياسوب ناجلي)	٤٥	انثى	متزوجة
٣ — الحاج يعقوب كاتوج	٤٧	ذكر	متزوج
٤ — عبد البلادق	٤٠	ذكر	متزوج
٥ — احمد بلادق	٩	ذكر	طفل
٦ — سابالون بلادق	٣٨	ذكر	متزوج
٧ — كولوت سابالون	١٥	انثى	آنسة
٨ — تونيسا سابالون	١٤	انثى	آنسة
٩ — رايسا سابالون	٩	انثى	طفلة
١٠ — باتيون سابالون	٧	انثى	طفلة
١١ — باتيونج سابالون	٥	انثى	طفلة
١٢ — هاجيا ماكاكينا	٢٤	انثى	متزوجة
١٣ — سيتي ماكاكينا	١٤	انثى	آنسة
١٤ — ابو بكر ماكاكينا	٢٠	ذكر	اعزب
١٥ — لانداو (ابن أخ ماوياج)	٢٧	ذكر	متزوج
١٦ — زينال لانداو	٤	ذكر	طفل
١٧ — نامبيا لانداو	٢	انثى	طفلة
١٨ — احمد ماوياج	٢٢	ذكر	اعزب
١٩ — يواف ماوياج	٢٠	ذكر	اعزب
٢٠ — سامباي ماوياج	١٨	انثى	آنسة
٢١ — ياتالاجا ماوياج	١٥	انثى	آنسة
٢٢ — باجونيد ماوياج	١٣	ذكر	اعزب
٢٣ — ديدسان ماوياج	١٢	انثى	آنسة
٢٤ — سابيتون ماوياج	١٠	انثى	طفلة
٢٥ — بمبان ماوياج	٦	انثى	طفلة
٢٦ — راكمان	٦٥	ذكر	متزوج
٢٧ — بيدو	٣٦	ذكر	متزوج
٢٨ — ايدون طالب	٦٠	ذكر	متزوج
٢٩ — باولونو لونز	٦٥	ذكر	متزوج
٣٠ — حسن بالونو	١٦	ذكر	اعزب
٣١ — ليندا بالونو	١٥	انثى	آنسة
٣٢ — ماندونج بالونو	٦	انثى	طفلة
٣٣ — عناني طاباي	—	انثى	متزوجة
٣٤ — أماني اسماعيل	—	ذكر	متزوج

وفي هذا الصدد يأتي ذكر (٥) إلى (٧) من رجالات الشرطة كانوا يقفون في مجرى السيول بين المدرسة الإبتدائية والمسجد ، وقد ظهر (٤) أربعة منهم قرب نهاية إطلاق النار ، وقد اشتركوا أيضاً في إطلاق الرصاص على المسلمين بالمسجد . وهؤلاء الشرطة جاءوا من وحدات قرية أرومان — كامـيرون — كوتاباتو .

أما الأشخاص المقتولين فقد دُفنوا داخل المسجد وعددهم (٥٧) . وقد قام الأحياء بهيل الأتربة عليهم ، ثم غطوا أجسادهم بها ، ثم وضعوا ألواحاً من الخشب فوقهم ، وهكذا ارتفعت أرضية المسجد ثلاثة أقدام عن منسوبها الأصلي بعد دفن تلك الأجساد فيها .. أما قتلى المدرسة الأربعة فقد دفنهم ذووهم في المقابر خارج المسجد .

وقد تسلـَّح المجرمون ببندقيتي ميدان وثلاثة مسدسات ماركة (انفيلد) ومدفعَي رشاش ، أما الباقون فكانوا يحملون بنادق من صناعة محلية ومتفجرات وقنابل يدوية وزجاجات مولوتوف .

أما رجال الشرطة ذوو القمصان السوداء الذين طاردوا القتلة فلم يقوموا بشيء سوى خدعة ألحقت مزيداً من القتل والجراح للمسلمين .. وهكـذا وقف القتلة في ناحية ووقف رجال القمصان السوداء في ناحية ، وظلوا يتبادلون إطلاق النيران في أجساد المسلمين الـتي كانوا يتلهون ويتسلون بقتلها وكأنهم يلعبون (البنج بنج) أو كرة الطاولة الصغيرة البيضاء !! .. إن هؤلاء الشرطة هم الذين يحمون ظهور القتلة بل ويرشدونهم إلى منازل المسلمين في المنطقة ليحرقوها .

أما قائمة القتلى (الشهداء) في مذبحة (كارمن) فتضم الآتية أسمـاؤهم .
أما البقية من القتلى فلم تعرف أسماؤهم بعد :

	الاسم	السن	الجنس	المركز الاجتماعي
١	— الحاج ياسوب ناجلي	٤٧	ذكر	متزوج
٢	— لينتانجي ناجلي (زوجة الحاج ياسوب ناجلي)	٤٥	انثى	متزوجة
٣	— الحاج يعقوب كاتوج	٤٧	ذكر	متزوج
٤	— عبد البلادق	٤٠	ذكر	متزوج
٥	— احمد بلادق	٩	ذكر	طفل
٦	— سابالون بلادق	٣٨	ذكر	متزوج
٧	— كولوت سابالون	١٥	انثى	آنسة
٨	— تونيسا سابالون	١٤	انثى	آنسة
٩	— رايسا سابالون	٩	انثى	طفلة
١٠	— بانيون سابالون	٧	انثى	طفلة
١١	— باتيونج سابالون	٥	انثى	طفلة
١٢	— هاجيا ماكاكينا	٢٤	انثى	متزوجة
١٣	— سيتي ماكاكينا	١٤	انثى	آنسة
١٤	— أبو بكر ماكاكينا	٢٠	ذكر	أعزب
١٥	— لانداو (ابن أخ ماوياج)	٢٧	ذكر	متزوج
١٦	— زينال لانداو	٤	ذكر	طفل
١٧	— نامبيا لانداو	٢	انثى	طفلة
١٨	— أحمد ماوياج	٢٢	ذكر	أعزب
١٩	— يواف ماوياج	٢٠	ذكر	اعزب
٢٠	— سامباي ماوياج	١٨	انثى	آنسة
٢١	— ياتالاجا ماوياج	١٥	انثى	آنسة
٢٢	— باجونيد ماوياج	١٣	ذكر	أعزب
٢٣	— ديدسان ماوياج	١٢	انثى	آنسة
٢٤	— سابيتون ماوياج	١٠	انثى	طفلة
٢٥	— بمبان ماوياج	٦	انثى	طفلة
٢٦	— راكمان	٦٥	ذكر	متزوج
٢٧	— بيدو	٣٦	ذكر	متزوج
٢٨	— ايدون طالب	٦٠	ذكر	متزوج
٢٩	— باولونو لونز	٦٥	ذكر	متزوج
٣٠	— حسن بالونو	١٦	ذكر	اعزب
٣١	— ليندا بالونو	١٥	انثى	آنسة
٣٢	— ماندونج بالونو	٦	انثى	طفلة
٣٣	— عناني طاباي	—	انثى	متزوجة
٣٤	— أماني اسماعيل	—	ذكر	متزوج

أمـــا قائمة الجرحى فهي كالآتي : —

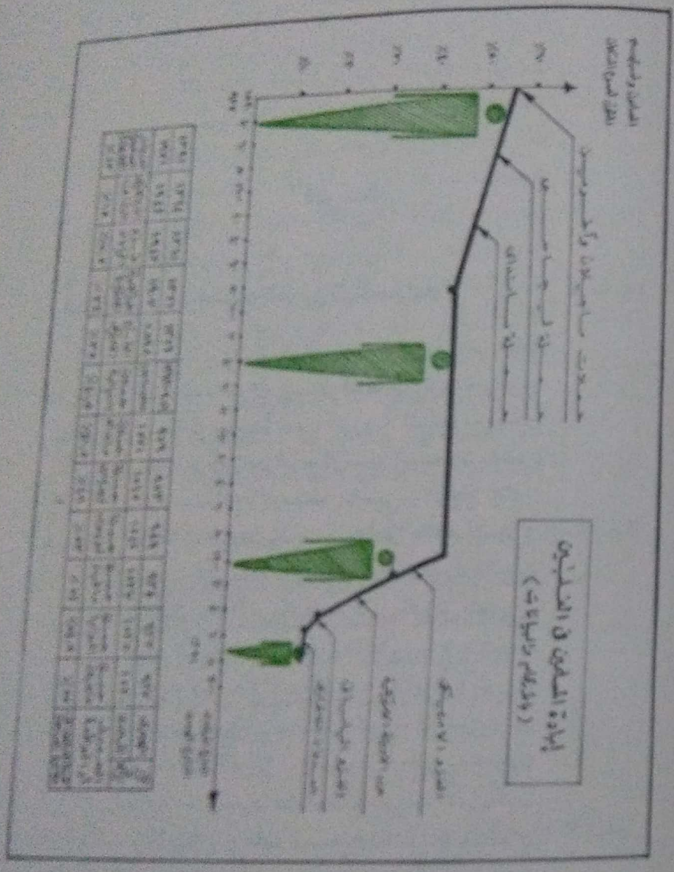
الاسم	السن	الجنس	المركز الاجتماعي
١ — سيناولان زوجة (سابالون)	٣٣	أنثى	متزوجة
٢ — سيتي سابالون	١٧	أنثى	آنسة
٣ — ماكاكينا	٦٠	ذكر	متزوج
٤ — أمينة ماكاكينا	١٨	أنثى	آنسة
٥ — باتالانجا ناوياج	١٥	أنثى	آنسة
٦ — ابن اباج	١٦	ذكر	أعزب
٧ — سوتنج ايدون	٣٦	أنثى	متزوجة
٨ — الحاج عمر	٤٠	ذكر	متزوج
٩ — اسماعيل (تيفنت)	١٧	ذكر	أعزب
١٠ — نور الدين	—	ذكر	أعزب
١١ — تاباي	—	أنثى	—
١٢ — ديلايدا	—	أنثى	—
١٣ — كاتيجويا	—	أنثى	—
١٤ — صديق	—	ذكر	—
١٥ — حمـــد	—	ذكر	—
١٦ — نورما	—	أنثى	—
١٧ — سابيا	—	أنثى	—
١٨ — ليمبوان	—	أنثى	—
١٩ — جينون	—	أنثى	—
٢٠ — جوياريا	—	أنثى	—

أمـا باقي أسماء القتلى والجرحى فسنوافيكم بها فور الحصول على معلومات بشأنهـا .

(إمضاء)
حسين بانيـاتو
(المستشار القـانوني المساعد)



أجساد الشهداء المسلمين ، ويمكن أن نستبين من الصورة جثث (٣١) من الابرياء المسالمين !!





مجازر جماعية للمسلمين في (بوال) يوم ١١ سبتمبر ١٩٧١

الساعة الثانية بعد الظهر حيث قتل ١٧ شهيداً !!

فهرست

الباب الأول : عذراء ماليزيا .. وزفتها للصليبيين ٥ — ٢٩

— الحملات الإسبانية العشرون — صمود آخر معاقل المسلمين — الصراع بين السلطتين الزمنية والدينية — معارك متجددة ضد (المورو) المسلمين — وأخيراً سقط العلم في زامبونجا — الإسبان المسيحيون ينقضون العهد — مذابح (كوسينجا) الصيني — الإنجليز يحتلون مانيلا — الرهبان يسيطرون على مقاليد الأمور في البلاد — الأمريكيون يقررون شراء « عذراء ماليزيا » — القتال ضد الأمريكيين — الأمريكيون يشنون حرب الأوبئة ضد المسلمين وماشيتهم — « عذراء ماليزيا » تحت حكم الأمريكيين — المسلمون « المورو » يصبحون فليبينيين دون أو يعلموا — المسلمون وعهد الكومنولث الأمريكي — المسلمون « المورو » يحاربون اليابانيين — المسلمون يعاودون كفاحهم ضد الأمريكيين — (الاستقلال) فقط للمسيحيين — سياسة جوّع كلبك يتبعك .

الباب الثاني : ماهية الفليبين في السبعينات ٣١ — ٥٨

الاسم — العاصمة — نظام الحكم — من هو الرئيس الحالي — المساحة — السكان — اللغة — التعليم — الصحافة — النقد والميزانية — الدفاع — الجيش — البحرية — الطيران — ماركوس يطلب المزيد من الاعتمادات العسكرية — الشرطة — الزراعة — الصناعة — المناجم — الطاقة الكهربائية — التجارة — الملاحة — الطرق والنقل — الطيران المدني — البريد والمواصلات السلكية واللاسلكية — المصارف — العلاقات الدبلوماسية الأحزاب السياسية — (١) الحزب الوطني — (٢) حزب الأحرار المعارض — (٣) الحركة الاجتماعية المسيحية — (٤) الحزب الشيوعي — (٥) جيش الشعب الجديد — الحركات والمنظمات الكاثوليكية — جماعة إيلاجاس — منظمة جينا — الجماعات والمنظمات الإسلامية .

الباب الثالث : تقصي حقائق المسلمين .. وسبر أغوارها ٥٩ — ٧٦

مقدمة تاريخية — الغارات الكاثوليكية الكاسحة — الضحايا والخسائر في صفوف المسلمين — حركة الاستقلال الإسلامية في الفليبين — جماعة أنصار الإسلام — اتحاد القوى والجمعيات الإسلامية بالفليبين أو جمعية الشبيبة الإسلامية — جمعية إقامة الإسلام — المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

الباب الرابع : أفكار ومقترحات ٧٧ — ١٠٣

أولاً : التحرك في الحقل الدولي والعالمي .

البابا ومصالح الكاثوليكيين – مجلس الكنائس العالمي – مكتب المندوب السامي للأمم المتحدة لشئون اللاجئين – **ثانياً** : التحرك في العالم الإسلامي – الإنسحاب من مخطط كولومبو – ارفضاض جماعة جنوب شرقي آسيا – جامعات الأزهر والمدينة المنورة والزيتونة والقرويين – **ثالثاً** : في الصعيد المحلي (الفلبين) ذاتها – توحيد الجماعات الإسلامية ... وقيام الحزب الثالث في الفلبين – جبهة قومية ضد الماركوسيين – الجمعية التأسيسية والحكم الذاتي للمسلمين – الثورة الإستقلالية .. هي الخلاص

ملحق ٩٧ – ١٠٥

الفهرست ١٠٦ – ١٠٨